ذكريات عن شقاوات الحلة

صحافة الموصل ايام زمان

اول من ادخل السيارات الى الناصرية

تاريخ متصرفية البصرة

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2587) السنة العاشرة

الاثنين (10) ايلول 2012

WWW. almadasupplements.com

8

صفحة مطوية من حياة الشيخ محمد رضا الشبيبي

التاريخ الاداري لمتصرفية لواء البصرة

في ضوء وثائق البصرة القديمة

قحطان حميد يوسف
باحث عراقي

تحتل الوثائق ، والحكومية منها بشكل خاص ، مكانة مرموقة بين اوعية المعلومات المختلفة كالكتب والدوريات وسواها والتي تعكس مضامينها الوقائع التاريخية الموثقة التي يستند اليها الباحثون حين يقومون باعداد بحوثهم .

فالوثائق الحكومية تعبر عن جهود ونشاطات المؤسسات الحكومية المختلفة التي خلقت فيها تلك الوثائق، ومجموعة الوثائق المنسوبة لاية مؤسسة حكومية في فترة زمنية معينة تلقي الضوء على نشاط وحيوية تلك المؤسسة الحكومية .

وتأخذ الوثائق الحكومية مكانة الصدارة من اهتمامات الباحثين وتعتبر مصادر معلومات اصلية ، اولية ، لانها جزء من الادارة التي انتجتها ومضامينها حقائق عن جهود تلك الادارة ، كما انها تكتسب اهميتها من عملية الحفظ ، فيشار في ذلك الى الولاية القانونية للمؤسسة الحكومية التابعة له ، بالاضافة الى ان الوثائق الحكومية تتجمع بطريقة طبيعية كونها نتجت عن اداء عمل المؤسسة الحكومية وان فيها صفة الترابط والتماسك والتسلسل، وقد اودعت في اماكن خاصة لغرض صيانتها والمحافظة عليها فتحققت قيمتها التاريخية ، واصبحت ذات صبغة قانونية ومالية وادارية .

ولاهميتها فقد سعت دول العالم الى تأسيس مراكز التوثيق والمعلومات والمكتبات ودور الكتب والوثائق لتضم مقتنياتها كمية من الوثائق ، والحكومية منها على وجه الخصوص ، كأحد مصادر المعلومات المهمة ، وقامت مختلف الدول باقامة مراكز متخصصة بالوثائق بغية رصدها وتجميعها وخزنها والعمل على تنظيمها عن طريق اعداد الفهارس بمختلف اشكالها والكشافات والمستخلصات التي تسهل عملية استرجاعها والاكثار من نسخها بالاوعية المعلوماتية المختلفة وتقديمها للمستفيدين منها . وادراكاً من رئاسة جامعة البصرة لاهمية الوثائق الحكومية فقد قامت بتأسيس مركز دراسات البصرة ، الذي كان يسمى مركز وثائق البصرة في العام ١٩٨٩ والذي ضم ارشيفات دوائر حكومية مختلفة مثل وثائق محافظة البصرة ووثائق بلدية البصرة ووثائق اوقاف البصرة . . واخرى غيرها .

وخلال عملي في هذا المركز استطعت نسخ مجموعة من تلك الوثائق ، التي تعرضت جميعها للتلف اثناء الاحداث الاخيرة ، وقد تمكنت من انجاز بحثي هذا بالاستعانة بحقائق تلك الوثائق التي سلطت الضوء على التاريخ الاداري لحدود متصرفية لواء البصرة بين عامي ١٩٢١، ١٩٥٨. حيث رسمت تلك الوثائق ملامح الحدود الادارية وبرزت فيها اسماء مراكز المدن والقرى والارياف ، وقد بينت تلك الوثائق ان هذه الحدود كانت تتسع مرة وتتقلص مرة اخرى تبعاً لما تواجهه من مؤثرات اقتصادية او طوبغرافية او اجتماعية او مؤثرات اخرى ، كما سلطت تلك الوثائق الضوء على حركة السكان وعاداتهم وتقاليدهم واعرافهم الاجتماعية والعشائرية كما وضحت طريقة معيشتهم وما يعتمدون عليه في حياتهم من زراعة وصناعة وتجارة . وقد استعنت ببعض الكتب المرجعية والادلة التي تحدثت عن البصرة خلال تلك الفترة التي تعضد مضامينها الوقائع والاحداث التي عكستها مضامين وثائق البصرة الحكومية.

الهدف

ويهدف البحث الى تسليط الضوء على التاريخ الاداري لحدود متصرفية لواء البصرة بين عامي ١٩٢١، ١٩٥٨، استناداً الى البعض من وثائق البصرة الحكومية . والملاحظ ان التشكيلات الادارية كانت في تغير مستمر بسبب او اخر تلك التشكيلات من آثار اقتصادية او اجتماعية وسياسية .

حدود الدراسة

الحدود الزمانية : حدود متصرفية لواء البصرة بين عامي ١٩٢١، ١٩٥٨ .

الحدود المكانية : لواء البصرة الذي يحده من الشمال والشمال الشرقي هور الحويزة ولواء العمارة (ميسان) ، ومن الشمال الغربي لواء المنتفك (ذي قار) وهور الحمار ومن الجنوب الخليج العربي وخور عبد الله ومن الشرق شط العرب وايران ومن الغرب البادية الجنوبية ودولة الكويت .

أدوات الدراسة

استعنت خلال إعداد هذا البحث بملفات ارشيفات القلم السري لمتصرفية لواء البصرة وقد رمزت لتلك الملفات بالحرفين م.م ، وبملفات بلدية لواء البصرة وقد رمزت لتلك الملفات بالحرفين م . ب وبملفات أوقاف البصرة ورمزت بالحرفين م . أ ، ثم اتبعت ذلك بذكر عنوان الملفة ، ثم تاريخها ، ثم رقمها اذ ان الملفات مزودة بأرقام تسلسلية ، ثم ذكرت رقم الصفحة التي تشير الى مضمون الوثيقة كما استعنت بمضامين بعض الكتب المرجعية والتاريخية والادلة التي تعضد حقائق ما عرضته وثائق البصرة الحكومية .

حدود لواء البصرة

يحد لواء البصرة ضمن مدة البحث ، من الشمال والشمال الشرقي هور الحويزة ولواء العمارة (ميسان) ، ومن الشمال المنتفك (ذي قار) وهور الحمار ومن الجنوب الخليج العربي وخور عبد الله ، ومن الشرق شط العرب وايران ، ومن الغرب البادية الجنوبية ودولة الكويت .

ويمكن تتبع تطور التشكيلات الادارية للبصرة ، من خلال تصفح بعض ملفات ارشيف متصرفية لواء البصرة ، اذ حوى معلومات تفصيلية ، عن التشكيلات الادارية ، والجهاز الحكومي في متصرفية لواء البصرة خلال مدة الحكم الملكي (١٩٢١، ١٩٥٨) .

فلقد ورث الحكم المذكور ، البصرة من عهد الاحتلال البريطاني كوحدة ادارية تتبع لها أقضية المراكز والبحر والقرنة .

أما المركز ، فكان تحت اشراف متصرف اللواء مباشرة ، ويتبع قضاء المركز ناحيتا الهارثة والزبير ، بينما يتبع قضاء ابي الخصيب نواحي الفاو وشط العرب والسيبة ، أما قضاء القرنة فيتبعه ناحيتا المدينة والسويب .

ويتولى ادارة كل قضاء القائمقام ، وفي قضاء المركز يعاون المتصرف في تصريف شؤون وكيل المتصرف ، بينما يتولى شؤون الناحية ، مدير الناحية .

وتتبع الاقضية الثلاثة المذكورة محلات تقع في مراكزها ، وقرى تقع خارج حدود هذه المراكز ، ويتولى تصريف شؤونها المختارون حيث كانوا حلقة الربط بين الحكومة والسكان .

ان المتتبع لهذه التشكيلات ، يجدها في تغير مستمر ، ففي عام ١٩٣٢م كان لواء البصرة يتكون من ثلاثة أقضية هي شط العرب والقرنة والسيبة، وقد تم تحديد كل قضاء ، وما يرتبط به من نواح ومحلات وقرى .

ومن التغييرات التي أشارت اليها الوثائق الحكومية لمتصرفية البصرة إلغاء ناحية الشافي ، ودمجها بناحية السويب ، ويبدو ان العامل الاقتصادي كان له الاثر الكبير في عملية الإلغاء والدمج ، حيث ان خزينة الحكومة لا تتحمل مصروفات الموظفين الاداريين وغيرها ، مما جعلها تعمد الى فكرة ترشيق الجهاز الوظيفي بهذه الطريقة ، وقد بررت إجراءاتها تلك مشيرة الى " الضائقة المالية " وحدوث الازمة العالمية عام ١٩٣١ م(٤) ، وقد اصبحت الناحية الجديدة من مضافات قضاء القرنة .

ولم تمض فترة طويلة على ذلك الاجراء ، حتى جرى التأكيد على ضرورة الفصل بين هاتين المنطقتين عام ١٩٣٥م ، ويظهر ان الامور الاقتصادية قد تحسنت ، ولم يبق مبرر يستدعي الدمج فاشارت بالفصل بينهما متذرعة بعامل صعوبة ادارتها لسعتها .

ومن بين التغييرات التي أشارت اليها الوثائق ايضاً جعل ناحية ابي الخصيب قضاءً بعد ان كان ناحية تابعة لقضاء شط العرب ، واصبح هذا القضاء يتشكل من ثلاث نواح هي : شط العرب والسيبة والفاو .

بالاضافة الى ضرورة فصل ناحية شط العرب عن قضاء ابي الخصيب(٧) ، وتكمن خلف هذا الاجراء عوامل اجتماعية وجغرافية منها قرب هذه الناحية من قضاء البصرة (المركز) فهي قسم من المركز لا يفصلها الا شط العرب ، فضلاً عن بعدها عن قضاء ابي الخصيب ، وتجشم الاهلين عناء السفر آنذاك ذهاباً وايابا لانجاز معاملاتهم اليومية في دوائر الحكومة كلما استدعى الامر حزمه وشدة معرفته باحوال اللواء ومجتمعه ، مع قدرته الادارية من جهة اخرى . وعموم سكان منطقة البصرة متحضرون ويسكنون الدور المبنية من الطابوق بينما كان سكان منطقة العشار هم في الغالب من الطبقة الفقيرة ، الجأتهم ظروف العيش الى ترك مناطق سكناهم الاصلية والعيش في محلات جديدة مساكنها في الغالب من القصب (الصرائف).

ولقد الحقت بقضاء المركز نواحي الزبير وشط العرب والهارثة ، وقد سيّر امورها موظفون اداريون هم مدراء النواحي ، وساعدهم في مهامهم تلك مختارو المحلات والقرى .

ولقد نشأت ناحية الزبير بفعل العامل الديني ، اذ ان تسميتها جاءت نسبة الى وجود مقام الزبير بن العوام، وقد تميزت بموقعها الجغرافي الخاص ، حيث وقعت على طريق القوافل التجارية ، فمارس اهلها مهنة التجارة ، اضافة الى ممارسة عملية التهريب آنذاك من قبل البعض من سكانها. وقد بلغ عدد سكانها (٢٤٠١٨) نسمة في احصاء ١٩٤٧ ، وقريب من هذا الرقم ما اثبتته احدى وثائق متصرفية لواء البصرة .

وفي داخل قصبة الزبير المحلات : العبدلية(×) والكوت والرشيدية والشمال والعرب وغالبية سكان هذه المحلات من العرب(××) ومن اصل نجدي او من بقية امارات الساحل العربي وقد استوطنوا الزبير منذ مئات السنين - عدا محلة العرب فسكانها من الوية الكوت (واسط) والعمارة والناصرية ، واغلبهم عمال (معدمين ، كذا) .

وقد امتهن قسم منهم التجارة ، واغلب تجار العشار كانوا من أهل الزبير ، بينما امتهن القسم الاخر منهم الزراعة معتمدين على مياه الابار في الارواء وواسطتهم المضخات او الكرود(×) ، واهم المحاصيل التي اشتهرت بها منطقة الزبير الطماطة والبطيخ اضافة الى محاصيل اخرى كالبصل والشجر والثوم.

وقد تميزت ارض هذه الناحية بخلوها من الانهار ، ولهذا فان سكانها كانوا يحصلون على مياه الشرب عن طريق ما كانوا يجمعونه من مياه الامطار ، اضافة الى الابار التي لم يكن يخلو منها بيت ، حتى تم ربط هذه المدينة بمشروع اسالة الماء من البصرة سنة ١٩٣٠ م اذ انهم قبل ذلك اعتمدوا في حياتهم على : (السقايات وهي كثيرة وانواع مختلفة فمنها ما هو موضوع لشرب الانسان ومنها ما هو موضوع لشرب الحيوان . . .).

وخارج قصبة الزبير وما حولها سكانها عرب متوطنون ورحالة ، فالرحالة كانوا يؤمونها وقت الكلأ لاطعام ماشيتهم ، وهم خليط من العشائر العراقية ، بالاضافة الى العشائر النجدية التي كانت تجتاز الحدود ، حيث كانت ترد تلك المناطق لنفس الغرض، وكانت سبباً في ظهور موضوعات الغزو وحوادث الحدود العراقية النجدية فضلاً عن موضوع التهريب .

وعلى بعد ستة اميال الى الشمال من قصبة الزبير تقع مدينة الشعيبة التي اكتسبت موقعاً عسكرياً مهماً حيث اتخذت مركزاً للقوة الجوية البريطانية بموجب احكام المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠ م ، وقد شهدت وقائع الحربين العالميتين الاولى والثانية .

اما ناحية شط العرب فقد اشارت وثائق البصرة الى انها كانت قضاء، يرتبط به نواحي : شط العرب والهارثة والزبير وابي الخصيب ، ثم اصبحت ناحية تابعة لقضاء ابي الخصيب ثم اعيدت قضاء كما كانت ولكنها لم تلبث ان جعلت احدى نواحي قضاء المركز ومركزها قرية التنومة ، التي تقع على شاطئ شط العرب الايسر قبالة قصبة العشار وكانت صرائف واكواخ وغالبية سكانها من العرب وقد امتهنوا الزراعة والتجارة ، وبعض المهن الاخرى .

ويتبع هذه الناحية التي تميزت بالسعة (٣٤) قرية ، ومنها البوارين ، ونهر جاسم، والزريجي ، وكوت الجوع ، وكردلان والتنومة التي يقع فيها مركز الناحية .

والهارثة وتقع شمال البصرة على بعد (١٤) كيلومتر ، وتتميز بسعتها ، وكثرة انهارها ، ومياهها وتقع اراضيها على ضفة شط العرب اليمنى ، وفيها الكثير من النخيل ، ويتبعها (٢٨) قرية ، وسكانها اهتموا بصناعة التمور وصيد الاسماك وغالبية مساكنها اكواخ وصرائف ، وتقع معظم الدور في مركز الناحية وقد بلغ عددها (٧٠) بيتا ، واهتم اهلها بصناعة الحصران وانتاج الزبد والالبان بالاضافة الى المحاصيل الزراعية المختلفة الصيفية والشتوية كالبطيخ والرقي واللوبياء والشلب والذرة والحنطة والشعير ، والملاحظ ان المنطقة بسبب كثرة انهارها ومجاورتها المباشرة لشط العرب كانت واسطة السقي فيها بالايدي او بالمضخات وسكانها لهم اهتمام ظاهر بالناحية العشائرية.

قضاء ابي الخصيب

وهذا القضاء يقع الى جنوب البصرة ويبعد عنها مسافة (٢٠) كيلو متراً ، ويقع على النهر المتفرع من شط العرب ، والذي احتفره عامل المنصور الخصيب سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٨(٣٦) حيث سمي منها بيت ، حتى تم ربط هذه المدينة بمشروع اسالة الماء من البصرة سنة ١٩٣٠ م اذ انهم قبل ذلك اعتمدوا في حياتهم على : (السقايات وهي كثيرة وانواع مختلفة فمنها ما هو موضوع لشرب الانسان ومنها ما هو موضوع لشرب الحيوان . . .).

وخارج قصبة الزبير وما حولها سكانها عرب متوطنون ورحالة ، فالرحالة كانوا يؤمونها وقت الكلأ لاطعام ماشيتهم ، وهم خليط من العشائر العراقية ، بالاضافة الى العشائر النجدية التي كانت تجتاز الحدود ، حيث كانت ترد تلك المناطق لنفس الغرض، وكانت سبباً في ظهور موضوعات الغزو وحوادث الحدود العراقية النجدية فضلاً عن موضوع التهريب .

وعلى بعد ستة اميال الى الشمال من قصبة الزبير تقع مدينة الشعيبة التي اكتسبت موقعاً عسكرياً مهماً حيث اتخذت مركزاً للقوة الجوية البريطانية بموجب احكام المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠ م ، وقد شهدت وقائع الحربين العالميتين الاولى والثانية .

اما ناحية شط العرب فقد اشارت وثائق البصرة الى انها كانت قضاء، يرتبط به نواحي : شط العرب والهارثة والزبير وابي الخصيب ، ثم اصبحت ناحية تابعة لقضاء ابي الخصيب ثم اعيدت قضاء كما كانت ولكنها لم تلبث ان جعلت احدى نواحي قضاء المركز ومركزها قرية التنومة ، التي تقع على شاطئ شط العرب الايسر قبالة قصبة العشار وكانت صرائف واكواخ وغالبية سكانها من العرب وقد امتهنوا الزراعة والتجارة ، وبعض المهن الاخرى .

ويتبع هذه الناحية التي تميزت بالسعة (٣٤) قرية ، ومنها البوارين ، ونهر جاسم، والزريجي ، وكوت الجوع ، وكردلان والتنومة التي يقع فيها مركز الناحية .

والهارثة وتقع شمال البصرة على بعد (١٤) كيلومتر ، وتتميز بسعتها ، وكثرة انهارها ، ومياهها وتقع اراضيها على ضفة شط العرب اليمنى ، وفيها الكثير من النخيل ، ويتبعها (٢٨) قرية ، وسكانها اهتموا بصناعة التمور وصيد الاسماك وغالبية مساكنها اكواخ وصرائف ، وتقع معظم الدور في مركز الناحية وقد بلغ عددها (٧٠) بيتا ، واهتم اهلها بصناعة الحصران وانتاج الزبد والالبان بالاضافة الى المحاصيل الزراعية المختلفة الصيفية والشتوية كالبطيخ والرقي واللوبياء والشلب والذرة والحنطة والشعير ، والملاحظ ان المنطقة بسبب كثرة انهارها ومجاورتها المباشرة لشط العرب كانت واسطة السقي فيها بالايدي او بالمضخات وسكانها لهم اهتمام ظاهر بالناحية العشائرية.

قضاء ابي الخصيب

وهذا القضاء يقع الى جنوب البصرة ويبعد عنها مسافة (٢٠) كيلو متراً ، ويقع على النهر المتفرع من شط العرب ، والذي احتفره عامل المنصور الخصيب سنة ١٤٠ هـ / ٧٥٨(٣٦) حيث سمي منها بيت ، حتى تم ربط هذه المدينة بمشروع اسالة الماء من البصرة سنة ١٩٣٠ م اذ انهم قبل ذلك اعتمدوا في حياتهم على : (السقايات وهي كثيرة وانواع مختلفة فمنها ما هو موضوع لشرب الانسان ومنها ما هو موضوع لشرب الحيوان . . .).

وخارج قصبة الزبير وما حولها سكانها عرب متوطنون ورحالة ، فالرحالة كانوا يؤمونها وقت الكلأ لاطعام ماشيتهم ، وهم خليط من العشائر العراقية ، بالاضافة الى العشائر النجدية التي كانت تجتاز الحدود ، حيث كانت ترد تلك المناطق لنفس الغرض، وكانت سبباً في ظهور موضوعات الغزو وحوادث الحدود العراقية النجدية فضلاً عن موضوع التهريب .

وعلى بعد ستة اميال الى الشمال من قصبة

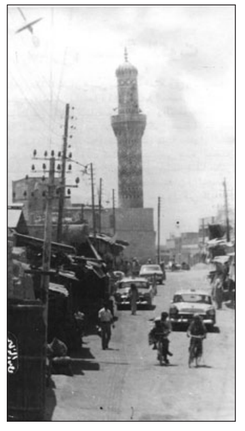

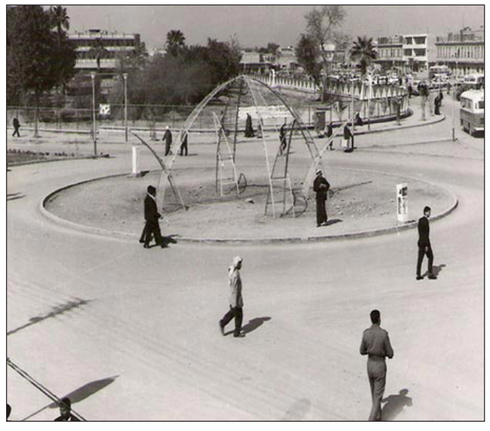

م ، اذ تسلل الجنود البرطانيون الى الاراضي العراقية عن طريق كوت الزين وسكانها عرب اعتمدوا الزراعة اساساً لحياتهم وغالبية مبانيها من الاكواخ واكثر محاصيلها التمر والحنطة والشعير ، واغلب اهلها فلاحون باستثناء قليل منهم من العشائر الرحالة التي كانت تنتقل طلباً للكلأ والماء .

ومن ملحقات قضاء ابي الخصيب ناحية الفاو وتقع الى الجنوب من مدينة البصرة بمسافة ١٠٥ كيلو متر ، على النهر المذكور باسمها والذي يقسمها الى قسمين الاول وهو الكائن على ضفة شط العرب اليمنى والحاوي على دوائر الدولة ومؤسسات الميناء والسوق التجاري اما القسم الثاني فهو المسمى بالفاو الجنوبي والقشلة والذي يبعد عن قصبة الفاو بمسافة (٢٥) كيلو مترا ويتكون هذا القسم من (٢٧) ، حوزا . وهذه الاحواز تضم معظم سكان الناحية الاصليين .

وفي تسمية ناحية الفاو بهذا الاسم اوردت الوثائق معلومات تخص هذه التسمية حيث ذكرت ان هناك قولين في هذه التسمية فكلمة فاو مأخوذة من الكلمة العربية (فو) أي فم ، او من الكلمة الفارسية (فم) ومعناها (حلق) ولايزال العوام يقولون عن نقطة التقاء شط العرب بالخليج العربي بأنها حلق البحر ، والتسمية الثانية فيقال ان سفينة شراعية تدعى فاو غرقت في آخر شاطئ شط العرب قبل مائة سنة وسميت الناحية بهذا الاسم ، غير ان الراجح هو التسمية الاولى ، وقد نص السيد حامد البازي التسمية على نفس المعنيين السابقين .

واشتهرت هذه الناحية بكثرة تمورها وذلك لسعة بساتين النخيل الموجودة فيها ، كما عرف عن سكانها بضعف انتمائهم العشائري ، وذلك لانشغالهم بأمور الزراعة ، وكثرت المستنقعات بين بيوت سكان المنطقة فكان ذلك مدعاة لكثرة الامراض فضلاً عن المناخ السيئ لتلك المنطقة ، وقد بلغ مجموع سكانها في سنة ١٩٤٨ حوالي (٢٥٧١٥) نسمة تقريباً تفرقوا على (١٤) قرية منها الفاو الجنوبي ، والفاو الشمالي ، وحوز السالمين ، والمعامر ، والفدافية وكوت بندر.

قضاء القرنة

وتقع الى الشمال من مدينة البصرة وتبعد عنها مسافة (٧٥) كيلو متر . وفي قضاء المركز من النفوس ما بلغ مجموعه (٣٤٣٤) نسمة ، بينما تفرق السكان الأخرون على قرى متباعدة في ناحيتي المدينة والسويب، وقد شمل مركزها بخدمات الكهرباء والصحة والتعليم ، اضافة الى توفر سوق للاهلين ، ودار لضيافة الزائرين وناد للموظفين.

وقد ارتبط اسمها بالتقاء النهرين العظيمين دجلة والفرات واشتق اسمها من التقائهما من عهد الرومان كما ذكرت على عهد ياقوت الحموي باسم (المطارة) ، وفي عهد الامارة الافراسيابية كانت القرنة قلعة تسمى (العلية) وحينما افل نجم الامارة استرجعت اسمها القديم (القرنة) كما ذكرها الرحالة الفرنسي تافرنيه في رحلته سماها القرنة .

وهي عبارة عن مستنقع محاط بمياه الاهوار يحوي مساحات صغيرة من اليابسة ، عانى سكانها شظف العيش رغم كونها مركز المواصلات في دجلة والفرات ، وبسبب المياه التي احاطت بها فقد كانت بيئة صالحة لتكاثر البعوض ، المقلق لراحة السكان ، ولا توجد فيها طرق برية تتصل بالاقضية والنواحي المجاورة وانما اعتمدت في صلتها مع المناطق المجاورة بالطريق النهري الذي كان : (يبدأ من قضاء القرنة ويمر بالمدينة والجبايش ثم الحمار والكرمة ثم سوق الشيوخ فالناصرية . . . الخ ويمكن لكل السفن والزوارق التجارية السير فيها اما البواخر الكبيرة والقليات فتسير في موسم الصيف ويمكن وصولها الى ناحية الجبايش فقط وفي موسم الفيضان يمكن وصولها حتى قصبة الناصرية).

وقد اعتمد السكان في حياتهم المعيشية على زراعة النخيل وتربية المواشي والجاموس وبيع القصب وصيد السمك ونسج الحصران ، ويسود بينهم العرق العشائري وهم من فرق وافخاذ مختلفة.

وكان مركز القضاء يقع في محلة الجلال ، ويتبع لهذا القضاء قرى تقع خارجه ومنها ابو الجولان ، والكَصوان ، والبدران ، والعلوان ، والخليفة ، ونهر صالح ، والخاص ، وام الشويج ، وهوير السادة ، والترابة ، وهوير الكبير ، وقد بلغ عدد هذه القرى حسب احصاء السكان لعام ١٩٥٧ ، (٤٥) قرية.

ومن النواحي التي كانت تتبع لقضاء القرنة ناحية المدينة ويقسمها نهر الفرات الى قسمين قسم يقع على ضفته اليمنى ، بينما يقع القسم الاخر على ضفته اليسرى . وهي كمركز قضاء القرنة وقراه اعتمدت في حياة سكانها على التمور بالدرجة الاولى اضافة الى زراعة الحنطة والشعير والشلب وسكانه يسمون (المعدان) الذين يعتمدون في حياتهم على تربية الجاموس بالاضافة الى جرد القصب وبيعه في الاسواق.

ثم ناحية السويب التي تمتد على ساحل دجلة الايسر وساحل شط العرب الايسر وسكانها يمتهنون الزراعة ، ويقع مركز الناحية على مرتفعة يسمونها (التل) على مسافة (٧) كيلومترات من شرقي القرنة، وعدد قراها (٥٠) قرية.

الخلاصة

هذا ما تمكنت من جمعه من حقائق في ملفات ارشيفات متصرفية لواء البصرة وبلدية لواء البصرة ومديرية اوقاف البصرة وقد اعتمدت على ما عكسته تلك الوثائق الحكومية من مضامين في انجاز هذا البحث ، لان الوثائق الحكومية من أهم مصادر المعلومات التي يستند اليها الباحثون في اعداد بحوثهم ودراساتهم نظراً لما تتمتع به الوثائق من الصدق في مضامينها والحيدة والموضوعية والحقائق التي لا يتطرق اليها الشك ولا تقبل الطعن كونها صادرة عن الاجهزة الادارية ذات العلاقة بهذه الوثائق ، اضافة الى امتلاكها صفة الثقة والدقة العلمية والموضوعية في كثير من الاحيان .

واشهد ان تلك الوثائق الحكومية الخاصة بلواء البصرة قد عملت في زيادة معرفتي بواقع التشكيلات الادارية للواء البصرة ومنحتني متعة عالية لما تمتلكه تلك الوثائق الحكومية من المصداقية التي تمكنها من حيازة رضا عموم المستفيدين منها وثقتهم بها .

الهوامش

(×) النير : عمود او علامة تؤشر الحدود بين بلدين متجاورين واستعملتها وثائق البصرة الحكومية للاشارة الى الحدود الفاصلة بين العراق وايران .

(××) محلة العبدلية حالياً تسمى محلة الجمهورية .

(×××) كلمة العرب التي تعنيها الوثائق هم البدو اصلاً .

(××××) الكرود مفرد كرد وهو وعاء يستعمل لنزح الماء من البئر .

ذكريات ايام زمان

ماذا قالت الصحف عن ثورة اكتوبر 1917

د. عبد الله الحميد العتابي

اندلعتْ ثورة اكتوبر في روسيا عام ١٩١٧ وكان لها صدىً في العراق، اذ عرف الناس ان حدثاً مهماً حصل في روسيا وهو ضد الاغنياء ولمنفعة الفقراء هذا ما تناقله الناس في بغداد والمدن العراقية الكبيرة.

ويذكر السيد عبد الله جدوع (وهو من الاشتراكيين القدامى) وقد كان يعمل آنذاك في مدينة خانقين ان موظفاً قدم من ظهران حدثهم عن ثورة اكتوبر قائلاً: (ان الناس في روسيا اصبحوا سواسية في الحياة الاجتماعية لا فقير ولا غني كل ينال ما يرده ويحصل على ما يصبوا اليه) كما ان قادة ثورة اكتوبر اعلنوا على الفور انسحابهم من الحرب وكشفهم للمعاهدات السرية التي عقدتها دول الحلفاء لتقسيم المناطق التي كانت تخضع لالمانيا وتركيا اذا انتهت الحرب وخسرت هذه الدول، ومن بين تلك المعاهدات معاهدة سايكس-بيكو السرية التي تنص على تقسيم الوطني العربي بين فرنسا وبريطانيا بعد اندحار الدولة العثمانية في الحرب، واصدرت الحكومة الروسية مرسوم السلم في ٢٦ اكتوبر ١٩١٧ جاء فيه: (ان حكومة العمال والفلاحين المستندة الى سوفيتيات نواب العمال والجنود والفلاحين تقترح على جميع الشعوب المتحاربة وعلى حكوماتها ان تسرع على الفور بمفاوضات في سبيل صلح ديمقراطي عادل).

كانت القطعات الروسية في شمال العراق وجهاً لوجه مع القوات العثمانية وحينما اندلعت الثورة في روسيا ووصل الامر الى القوات الروسية في العراق بايقاف القتال، في حين كان الكرد العراقيين بمواجهتهم شعروا في احد الايام بحركة غير عادية في معسكرات الروس وسمعوا صوت طلقات متفرقة هناك وشاهدوا بعض الجنود يلوحون لهم باعلام بيضاء داعين اياهم الى وقف القتال ولم يدرك الجند العراقيون السبب الحقيقي لرفع الاعلام البيضاء والدعوة الى ايقاف القتال، ولكن انكشف لهم الامر بعد ذلك بقليل اذ قام احد الجنود الروس بمغامرة جريئة اذ عبر نهر ديالى سباحة واخبر القطعات العثمانية بان الوحدات الروسية بلغت امر بوقف اطلاق النار.

دفعت اخبار الثورة الروسية التي عرفت في العراق حكومة الاحتلال البريطاني ان تقابلها باعلام مشوه وذلك بواسطة الصحف التي كانت تمول من قبل الاحتلال، فكتبت جريدة العرب مقالا بعنوان: (سير الحرب والسياسة) جاء فيه: (اكثر ما يقف عليه نظر القارئ في هذه الايام انباء روسية اصبحت مثاراً للفتن والقلاقل والاهواء والنزعات) ثم قالت: فما بال زعماء الروس الذين تشبهوا بالفرنسيين في ثورتهم لم يشبهوا بهم في وطنهم فاولئك لم يلقوا سلاحا بيد العدو بل كان العدو يلقي السلاح بين ايديهم وكان قصد الصحيفة واضحا انها طعنت برجال الثورة بانهم القوا السلاح امام اعدائهم حيث عدت انسحاب روسيا من الحرب بمثابة تخاذل امام الاعداء وهو طعن في غير موضعه كما لا يخفى وكتبت (مجلة دار السلام) عن الثورة الروسية مقالاً بعنوان (اركان الدولة اربعة الدين والعدل والمشورة والمال) ثم قالت (هذه دولة روسية وهذه فتنتها فتن الاحزاب فيها فنحن لا نسمع عنها الا ما يدل على تفاقم الخطب وتعاظم الرزء... لكن هذه عقبى من يمتهن الدين ويتصرف بالاموال تصرفاً يدل على ان لا يعرف منزلته).

تظاهرات في العشرينيات في بغداد

اما جريدة (الاوقات البصرية) فتحدثت عن النظام الروسي وما فيه من عدالة ومساواة ولو بصورة غير مباشرة اذ قالت (لظهور البلشفية داعيان: الاستياء والميل لاحقاق الحق في العالم بتعميم المساواة والرخاء فكانت نتيجة هاتين القولين انغماس العالم في الغوض والشقاء) على انهاء اضافت قائلة: (سقطت الحكومة في ايدي مجالس العمال الذين لم يكن لهم شيء من الخبرة في ادارة الامور) على ان الجريدة وربما بتوجيه من السلطات البريطانية عبرت من لهجتها نحو الثورة فقالت: (ان الحكومة السوفيتية القائمة على خدمة العامة هي عبارة عن نظام عنف وبطش بالاغنياء والنبلاء وان سيادة حكومة السوفيت او العامة من اعمالها فسخ او نقض حق التملك وفسخ شروط الانتاج التي يتولى امرها اغنياء الامة واصحاب الثراء.

ورغم انتقاص الجريدة من الثورة فانها اوضحت امورا مهمة عنها كان يجهلها الكثيرون فبينت انها حكومة يقودها العمال وانها تريد المساواة والاخاء وهي ضد الملكية وحرب على الاثرياء والمستغلين.

ومع هذا الاعلام الموجه من قبل الاحتلال البريطاني في العراق ضد الثورة الروسية الا ان حكومة الاحتلام بدأت تشعر بالخوف من النظام الجديد في روسيا منذ ايام الثورة الاولى.

لقد اعتقد الانكليز ان هناك تأثيراً للثورة الروسية على العراقيين مما شجعهم على الثورة عام ١٩٢٠ ويقول احد المسؤولين الانكليز في العراق عن ثورة ١٩٢٠ (وباعتقادي ان انتفاضة العرب كانت نتيجة مباشرة لمؤامرة دبرت في سوريا ووقعت في تربة مهيأة لها، الوفود الايرانية التي زارت كربلاء والنجف والكاظمية ثم كانت متأثرة بالدعوة البلشفية امر من الصعب قوله ومن الممكن ان نلاحظ على اية حال ان حقيقة السيطرة على مدينة انزلي من قبل البلشفية قبيل الانفجار في العراق ساعد بعض الشيء من ان يضيف سببا اخر في تعقيد المشكلة امامنا كما ابدت المس بيل قبلها من الاخبار التي كانت تصل العراق من سوريا وتروي انباء عن ثورتها، ومد الثورة ليدها بالصداقة الروسية للشعوب المجاورة للعراق فقد ذكرت في احدى رسائلها الى امها مؤرخة في ١٢/١/١٩٢٠ تقول فيها: (انك عندما تفتحين الصحف تجدين ان العالم يبدو عاصفاً، لكن المرء لا يحتاج الاطلاع على الصحف ليعرف هذه الحقيقة، ان الترك على الشمال منا يتقبلون دعاية البولشفيك ويميلون للولشفية الهدامة).

وواصلت الصحف العراقية بتوجيه من حكومة الاحتلال بالحديث عن حكومة الثورة الروسية وعن نظامها فقالت جريدة العراق في احد اعدادها: (ان البلشفية اذا تهذبت كما ينبغي لا يقف امام سريانها الحكم المدافع، لان البشر في حاجة كبرى الى تقسيم المنافع الاقتصادية والمتمع بها على صورة متساوية لذلك فانها استمرت)، وفي مقال اخر ذكرت الجريدة (ان الاشتراكية قد تخطت حد النظريات وولجت باب التنفيذ- والعمال يعتنقونها).

الحاج محمود الكريمي ..

أول من أدخل السيارات الى سوق الشيوخ

حسين مجيد عبد محمود الكريمي

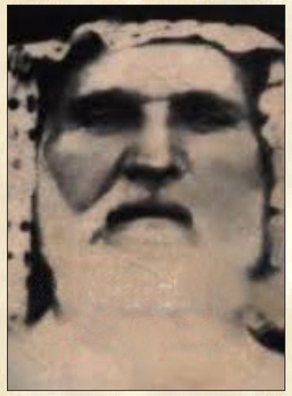

الحاج الكريمي

تعمل بالماكنيت وبعضها تسمى سيارات اللوكا وهي بدون فيت بم وانما أناء حديدي فوق السيارة مربوط بواسطة انبوب متصل بحنفية الى قاعدة الكابريتر كما كان يستخدم الهندر بدل السلف ثم ادخلوا سيارة نوع شوفرليت من الوكيل المعتمد في البصرة بيت لاوي، وكانت السيارة انذاك تستخد للتنقل بين سوق الشيوخ والناصرية وبين السوق وبغداد وكربلاء والنجف والزبير والبصرة وكذلك نقل الجنائز الى النجف الاشرف وللزيارات الدينية واصبحت لديهم بحدود (٧) سيارات ومن للذين تملكوا السيارات انذاك الحاج عباس المحمدي وولده كريم الذي عمل اخيرا في ماكنة الثلج العائدة الى المرحوم كاظم الشاهر وماكنة الثلج في الناصرية العائدة الى بيت عجام وكانت الاجرة في ستينيات القرن الماضي ستون فلسا في المقعد الامامي وخمسون فلسا في المقعد الخلفي بسيارات الدوج الى كرمة بني سعيد .

ومن اللذين لديهم سيارات انذاك بيت المرحوم الحاج مزيد الدبوس و الدلي والهداوي و الشاهر و السنيد والمرحوم عبدالكريم خضر البلداوي والمرحوم جاسم محمد جعفر صادق و ايضا احمد وعبد وحسين وشاكر الكريمي و مطر دخيل وجخيور البدري وهاشم زغير وعبد عويد وزبيل واخرين رحمهم الله وشريف شطنان وقدوري عكار ((وهو حي يرزق)) الذي يحمل أجازة السوق المرقمة ٢٤٩ في ١٣ / ١ / ١٩٤٥ الناصرية وآخرين منهم نذون غدير مالك شراد وعطيه كشيش و الاخوين ناصر و كاظم خلف و الحاج عويد وحمود من الكرمة وكان لديهم تعاون مع صاحب كراج السيارات الحاج شنان في الناصرية .

كان الكراج يقع انذاك قرب دائرو كمرك سوق الشيوخ على جانب الفرات وكانت عائلة المرحوم محمود الكريمي تقوم بتهيأة طعام الغداء الى السواق و العاملين في الكراج والسواق الوافدين الى القضاءلعدم وجود المطاعم انذاك وقد عثر على أجازة السوق العمومي التي عثر عليها حاليا برقم ١٥١ في ٢٨ / ٥ / ١٩٤٥ الصادرة من مرور الناصرية للمرحوم عبد محمود الكريمي ومن مأثر الرجل و العائلة انها كانت تتكفل نقل الجنائز للعوائل الفقيرة على حسابهم الشخصي يساعده في ذلك المرحوم الحاج نعمة الجبوري وذات مرة كان فقيرا ياتي له كل صباح لمساعدته الا ان ذلك الشخص تاخر لمدة معينة وسال عنه المرحوم محمود فقالوا له بان الشخص مريض في منطقة بعيدة من السوق فذهب له وقام بارساله الى الطبيب لمعالجته وخصص له مساعدة شهرية بواسطة المرحوم احمد البهباني وكذلك من عاداته الجميلة انه بعد عودته من مقر عمله في الكراج يتوجه الى بيته الواقع في محلة الاسماعيلية الاولى مقابل دائرة البريد حاليا وهو يحمل الحلويات لاطفال المحلة الذين يرحبون بقدومه من العمل سالما .

ثم انتقل الكراج الى المرحوم عبد الغني الجوهر بعد وفاة الكريمي متأثرا لولده احمد الذي فارق الحياة أثر حادث سيارته المستوردة حديثا الذي كان يقودها بين طريق كربلاء- النجف والذي لم يعد في حينها برفقة والده ومعذرة عن عدم ذكر البعض رحم الله جميع الاسماء .

اول سيارة تدخل العراق عن طريق البحر

تاريخ الطب ودائرة الصحة في محافظة ذي قار

مجاهد منعثر منشد

ذي قار عاصمة الجنوب تحيطها واسط والقادسية شمالا والبصرة جنوبا وميسان شرقا ومحافظة المثنى غربا.و يقطع نهر الفرات محافظة من الشمال الى الجنوب ويمر بأغلب مدنها الجنوبية أما المدن الشمالية فتتغذى بروافد من نهر دجلة لذا فالمحافظة تستغل نهري دجلة والفرات في نفس الوقت كما ويشترك النهران بإنشاء الأهوار فيها . هذا بالإضافة الى وجود الحقول النفطية الضخمة .

وسميت ذي قار لكثرة استعمال القار في أبنيتها بلاد سومر في العصور القديمة ، واسط أيام الدولة الأموية ، البطائح في العصر العباسي ، المنتفق في العهد العثماني .. نسبة إلى المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعيب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه .

وقد أصبح مشيخة تحت سيطرة عائلة آل سعدون تابعة لولاية البصرة وفي عهد والي بغداد مصطفى نوري باشا عام ١٨٦٠ حولت إمارة المنتفق إلى قضاء تابع إلى بغداد وعين الشيخ منصور بن راشد السعدون قائمقاماً له في عام ١٨٦٩ في عهد الوالي علي الشرقي معتمد طلب من ناصر السعدون بناء مدينة في إرجاء المنتفق تحمل اسمه وتكون مركزاً للواء المنتفق وقاعدة له . وهكذا اصبحت تسمى لواء الناصرية وبعد صدور قانون المحافظات سميت بمحافظة الناصرية بدلاً من لواء الناصرية وبعدئذ أبدل اسمها إلى محافظة ذي قار بدلا من الناصرية إلى معركة ذي قار . وسميت أم التاريخ – وعروس الفرات.. ومن اهم القضية ذي قار واقدمها :.

قضاء الناصرية : تأسس سنة ١٨٦٩ميلادياً – ١٢٨٦هجرياً من قبل المهندس جولس تيلي في عهد الوالي العثماني مدحت باشا نسبة إلى متصرفها الأول ناصر باشا السعدون. وسميت محافظة ذي قار بعد قيام الجمهورية العراقية.. وكان للناصرية سور يحيط بها ويتكون من أربعة أبواب هي (باب الشطره وباب السديناويه وباب القلعة وباب الزنداني)وبقيت آثارها إلى نهاية العشرينات ويتألف القضاء من عدة نواحي ..

قضاء سوق الشيوخ : تأسس عام ١٨٧٠ ميلادياً وسمي نسبة إلى مشيخة عبد الله محمد المانع وسميت قديما بـ (سوق النواشي)وفيها عدة نواحي .

قضاء الشطره : تأسس عام ١٨٧٣ ميلادياً وسميت نسبة إلى دوي الماء المحيط بها. وتتبع له ناحيتسن الغراف والدوية .وكانت سابقا من تاسيس قبيلة خفاجه (الغراف) اطلقوا عليم لفظة (الشاهينية) وهو اسم مدينة معروفة في التاريخ للأمير عمران بن شاهين الخفاجي (امير البطاح) .

قضاء الرفاعي : تأسس عام ١٩٦٣ ميلادياً وسمي نسبة إلى السيد احمد الرفاعي وكان اسمه السابق الكرادي.

قضاء الجبايش : تأسس عام ١٩٥٩ ويتوسط منطقة الاهوار سابقاً حيث اشتق اسمه من (الجباشه) التي هي خليط من القصب والبردي والدناب

لبناء جزر منها لغرض السكن والاستقرار.. وبدأ الظهور لممارسة الطب والصيدلة نهاية الخمسينات كما ذكرنا مسبقا لان سكان المحافظة انشغلوا بالزراعة بسبب الحروب من الاحتلال والاستعمار. ولكن ابدعوا في مجالات الادب والشعر الى هذا الوقت حتى عرفت المحافظة بانها عاصمة انطلاق الادب والشعر ناهيك عن وجود المجاهدين والثوار الذين يظهرون في كل حقبة من الزمن .وثورة العشرين شاهد ودليل حتى كان قادتها شعراء وادباء وعلماء كالشيخ علي الشرقي معتمد قائد الثورة في الجنوب العلامة الشهيد السيد محمد سعيد الحبوبي .

وذلك الوقت كانت الناس تلجأ في اعراضها المرضية الى الحكيم (الطب العربي) الاعشاب والكي بعض الحكماء من البدو الرحل .ولحد الان بعض الامراض لايمكن معالجتها في الطب الحديث الا ان الطب العربي هو المعالج مثل مرض الشرجي .وكان الحكيم هي معالجته داخل المحافظة وتتردد عليه المرضى من دول الخليج العربي ،المرحوم مزيان علي ال فضل الخفاجي وهو من مواليد ١٨٨٧ الذي يسكن ناحية الغراف أقرية ال صكبان .

واحد الامراض التي تم معالجتها من البدو الرحل امراض الكلى ففي نفس القرية المذكورة كان مريض يدعى خضر راشد ال علي الخفاجي الذي عانى الم الكلى دون معرفة السبب ،فجاء حكيم متنقل من البدو ،فقال له عليك ان تتحمل الالم هذا اليوم .وكان المريض يعاني من شدة الالم شهور .وامام الحاضرين طلب ابره (مخيط) ووضعه على النار وابعد الخيط من النار وبعد ان اصبح كلون الجمر ادخله في جلد المريض مكان الالم واخرجه من الاعلى ثم عقد الخيط وقال له يوم غدا افتح الخيط واسحبه .وثاني يوم فعل المريض ماامره الحكيم ولم يعاوده الالم الى يوم مماته .

ومن علاجات الطب العربي معالجة الحروق ولايزال البعض يستخدمها .والطريقة يحمص العدس حتى يحرق فيوضع على الحرق بعد ان يبرد لمدة اربعة ايام فيعافى المريض من التشوه الجلدي وهذا معمول به لحد الان .

وفي قضاء الشطرة كان القضاء يعتمد على العقاقير الطبية وفيها صيدلية اهلية يديرها ميرزا محمد تعتمد على الخلطات الطبية التي يعملها ميرزا محمد مع بعض الأدوية.وهذه امثلة مختصرة مفادها وجود بديل للطب الحديث في حينها .

في زمن الحكم العثماني

في عموم العراق لم يبرز العمل في المجال الطبي .ولم يظهر طبيب عراقي حتى بداية الحكم العثماني .

وكان علاج الناس عن طريق الحكيم في الطب العربي الاعشاب .واغلب من مارس الطب الشعبي هم البدو الرحل .

لقد تقسم العراق في زمن الحكم العثماني .فكان مكون من ٣ و لايات هي/-

١- لواء الموصل ٢- لواء بغداد ٣- لواء البصرة

وفي حكم الدولة العثمانية عام١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بدأ الاهتمام بالخدمات الصحية (الحجر الصحي) ويسمى بنظام الكرنتينة .وكان اول تأسيس دوائر الحجر الصحي في الولايات العثمانية.وبعد ذلك صدر نظام الإدارة الصحية العمومية في سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م وهو أول نظام يتعلق بالصحة العامة.و ألزمت المادة السابعة منه مأموري دوائر الكرنتينة بوجوب إبلاغ الجهات الرسمية في حالة ظهور وباء ما. وبسبب وجود الحكم العثماني الذي ضم الجيش العثماني داخل العراق ..ولابد من وجود قاعدة عسكرية لهذا الجيش ،فكان وجود هذه القاعدة في لواء الموصل على اثرها قام والي الموصل محمد باشا ببناء ثكنة عسكرية كبيرة جدا وأنشاء فيها مستشفى عسكري يعتبر أحدث مستشفى في العراق سميت مستشفى القشلة (عسكر خسته خانة سي).

ففي سنة ١٩١٢م تبرعت بلدية الموصل بانشاء مستشفى الغرباء في المدينة ، حيث عين فيها عدد من الاطباء العراقيين منهم الدكتور داؤد الجلبي ، والدكتور فتح الله غنيمة ، والدكتور عبد الكريم قليان .

ولم تكن في العراق وحتى ستينيات القرن التاسع عشر مستشفيات .و اما اول مستشفى عام في العراق، فقد انشأه في بغداد الوالي مدحت باشا ١٨٦٩-١٨٧٢م وسمي بـ "مستشفى الغرباء. ثم انتهى امر المستشفى نهائيا ١٨٩١م بعد نقل الوالي قدري باشا. وفي سنة (١٩٠٨-١٩٠٩م) زمن ولاية نجم الدين ملا تم استرداد بناية مستشفى الغرباء الذي شيده مدحت باشا من دائرة المعارف. وفي ١٩٠٢م انشاء ثاني مستشفى في بغداد في جانب الرصافة، حيث جرى افتتاحه في ٥ نيسان ١٩٠١م على يد ناظ باشا الصغير . وقد استمر هذا المستشفى الى سنة ١٩١٧م .وبدأت الوظائف التمريضية من تاريخ ١٩٠١م حيث كانت ممرضات راهبات فرنسيات الجنسية الامر الذي شجع المسلمات على الدخول في صفوف الكوادر التمريضية .

وانشأ مستشفى اخر في ولاية بغداد سنة ١٨٩٥م بامر نظارة الداخلية العثمانية سمي بـ "مستشفى المجيدية .ويعالج منتسبي الجيش العثماني في العراق ، وكان يديره الاطباء العسكريون المتحقون بالقطعات العسكرية العثمانية في العراق .و قام بها قائد الفيلق السادس (صدقي باشا) ١٩٠٧م لتحسين المستشفى وتوسيعه .

وفي سنة ١٩١٠م كان مستشفى اهلي كبيرفي ولاية بغداد يعود لشخص يهودي ويدعى مستشفى (مير الياهو الياس).

ومن توابع ولاية بغداد حاليا محافظة الحلة سنة ١٨٩٩م يوجود مستشفى عسكري في قضاء الحلة . وكان هناك مستشفى اخر في قضاء كربلاء ،

في ولاية البصرة سنة١٨٩٠م بعد العقد التاسع من القرن التاسع عشر إجتمع أعيان البصرة وكبار العسكريين والموظفين ، وتقرر جمع التبرعات لاقامة مستشفى تضم عشرين سريرا

ودار للعجزة تكفي لايواء (٢٠) عاجزا.و افتتاح المستشفى التي سميت بـ (مستشفى الغرباء) في محلة عزالدين .وفي الضفة الشرقية لشط العرب في منطقة الصالحية كان يوجد مستشفى البحرية العسكري .وكان لواء الناصرية تابع الى ولاية البصرة في حينها .

اسند نظام الادارة العمومية الصادر سنة ١٨٧١م مهمة الاشراف على المؤسسات الصحية إلى الجهاز البلدي الذي ضم في عضويته طبيباً مختصا يقوم بالاشراف على الشؤون الصحية في المناطق التابعة لادارة البلدية .

وفي سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م تشكلت أول ادارة صحية في العراق في ولاية بغداد ، حيث تألفت من مفتش صحي يعاونه طبيب البلدية ، وكاتب واحد . ومنذ هذا التاريخ انفصلت هذه الدائرة عن البلدية واصبحت دائرة مستقلة ،و اعقبها تشكيل دوائر مماثلة في كل من البصرة ،والموصل ١.

زمن الاحتلال البريطاني للعراق1918م

كان اسم دوائر الصحة انذاك تسمى دائرة الصحة العامة المدنية في حدود سنة ١٩١٨م وهي اول تاسيس مؤسسة صحية .و ألحقت هذه الدائرة (بدائرة الأمور الصحية) التابعة للجيش البريطاني كقسم عين الكولونيل (باتي) وهو طبيب بريطاني كرئيسا إداريا لقسم دائرة الصحة العامة المدنية .

وفي عام ١٩١٩ تغير الاسم الى سكرتارية الصحة لقد ساهمت بإدارة الخدمات لصحية في ولايات العراق الثلاث .

وبعد اندلاع ثورة ١٩٢٠ الوطنية قررت الحكومة البريطانية أقامة حكومة في العراق وفاتح المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس عبد الرحمن الكيلاني لإقامة مجلس الدولة برئاسة النقيب وأشرافه المباشر إلى أن يتم جمع (مجلس تأسيسي) يقرر الشكل النهائي للحكومة فقبلها النقيب ، فكانت الوزارة النقيبية الأولى (٢٥ / تشرين الأول / ١٩٢٠ لغاية ٢٧ / آب / ١٩٢١) والتي ضمت ثمان وزراء إضافة إلى رئيس الوزراء ولم تكن وزارة الصحة انذاك بل كانت المستشفيات تابعة الى وزارة المعارف وكان، محمد مهدي بحر العلوم ،وزيراً للمعارف.وهي من ضمن تشكيلات الثمان وزارة النقيبية .

وبعد أن تتويج الملك فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١ كلف الملك فيصل [عبد الرحمن النقيب] بتأليف الوزارة الجديدة (الوزارة النقيبية الثانية) في ١٢ أيلول ١٩٢١ فاستحدثت وزارة الصحة في التشكيلة الجديدة .

وعين عبد الكريم الجزائري، وزيراً للمعارف. و .الدكتور حنا خياط ،وزيراً للصحة. وهو اول وزير صحة في العراق .وكان وزارة الصحة مستقلة عن المعارف من ذلك الوقت .

وفي سنة ١٩٢٢ حلت وزارة الصحة وألحقت كمديرية عامة للصحة بوزارة الداخلية وتولى الطبيب حنا خياط منصب وزير الداخلية بتاريخ ٢٢/ ٢ /١٩٢٢.

وكان مستشفى الغرباء في بغداد سنة ١٩٠٩م يديره الدكتور محمد كاني الى سنة ١٩١٧ م حيث زمن الاحتلال البريطاني حيث قام العثمانيون باخلائه ونقلوا كافة محتوياته وسجلاته واتلفوا بعضها ، اما الانكليز فقاموا بتحويله إلى مستشفى للامراض العقلية .

واما مستشفى المجيدية بعد الاحتلال البريطاني اتخذته القيادة العسكرية للجيش البريطاني مقرا لمستشفاها العسكري تحت اسم المستشفى العسكري البريطاني الثابت رقم ٢٣.

وكان تأسيس رئاسة صحة لواء الناصرية في سنة ١٩٣٤ م .وسنعود للموضوع في محلة . يقول الكاتب ويليام ر. بولك إن العراق قد ابتلي بنظام دموي منذ أوائل الستينات، ونظام التعليم كان ضحيته الأول&#١٧٤٠; ٣.وبعد انتهى هذا التمهيد الموجز ندخل الى ابواب التاريخ الحديث .

عصر نهاية الخمسينات والستينات

وفي العراق بدأ الظهور الطبي للعراقيين في نهاية الخمسينات وبداية الستينات .وقبل ذلك ماذكره التاريخ كانت اول طبيبة عراقية عينتها وزارة الصحة، ارمنية، هي الدكتورة أناستيان، وهي اول فتاة عراقية دخلت مدرسة الطب في بغداد وتخرجت فيها سنة ١٩٣٩ .

و الدكتورة سانحة أمين زكي التي اضافت الى تاريخ المراة العراقية صفحة مشرقة عندما كتبت ذكرياتها فتقول : ولدت الدكتورة سانحة محمد امين زكي في بغداد سنة ١٩٢٠ وكانت اول فتاة مسلمة تدخل كلية الطب، وهي تقيم حالياً في لندن ينظر كتابها: ذكريات طبية عراقية (لندن-٢٠٠٥).. و الدكتورة سلوى عبد الله مسلم وهي اول طبيبة صابئية مندائية تخرجت عام ١٩٥٦ وكانت مثال الاخلاق والطيبة المندائية وتميزت بخدماتها الانسانية في مجال الطب العام والنسائية والولادة وعملت في مستشفيات عديدة وفي عيادتها الخاصة ومعروف عنها حسن التزامها وسلوكيتها المهنية ٢. ويقال انها من محافظة ذي قار .

نود الاشارة الى ماحدث سنة ١٩٨٣ حيث صدر قانون رقم ١٠ للسنة المذكور تغير اسم رئاسة صحة في عموم العراق الى دائرة الصحة .

وفي الستينيات برز اطباء او درسوا كلية الطب من محافظة ذي قار ،ففي قضاء الشطرة برز الطبيب العراقي المعروف حكمت الشعرباف .

ومن مدينة الناصرية٤ كان اول طبيب من ابناء الناصرية الدكتور همام عبد الرزاق .والدكتور فؤاد يوسف الجبوري .والدكتور علي حسين المبارك .والدكتور رياض مصطف&#١٧٤٠; وهو الأبن البكر للدكتور مصطف&#١٧٤٠; محمود رئيس صحة اللواء لفترة طويلة وكانت شقيقته صيدلانية تدعى ختام .

والدكتور عبد العظيم كاظم جلود النجار. والدكتور كريم عبد الوهاب النجار .والدكتور طالب صالح الدناف و حصل عل&#١٧٤٠;

بعثة لدراسة الطب في بلغاريا .

والدكتور احمد جواد الخالدي .و الدكتور علي عاجل كريم . و الدكتور سعد جابر .

وهؤلاء الاطباء كانوا في مجال الطب .واما مجال الصيدلة فكانوا من مدينة الناصرية هم :.الصيدلي انور علوان الريس وقد سافر ال&#١٧٤٠; الولايات المتحدة في بعثة علمية.والصيدلي ضياء أحمد أغا .والصيدلي ربيع هادي فرعون .والصيدلي أحمد الملا صبر والصيدلي احمد هو الأبن الثاني لعائلة الملا صبر..والصيدلي غالب من منطقة السيف مدينة الناصرية .والصيدلي عبد المنعم د. محمد الأزرقي ٤.

دائرة صحة ذي قار

لم تكن كلية طب في محافظة ذي قار .و تاسست اول كلية طب في المحافظة عام ٢٠٠٢ وتضم الكلية احد عشر فرعاً استقبلت الطلبة عام ٢٠٠٤، حيث بلغ عدد طلبتها في العام المذكور(٢٠٢) طالب وطالبة.

وحسب٥معلومات دائرة صحة ذي قار يعود تاريخ تأسيس دائرة صحة ذي قار الى سنة ١٩٣٤ م حيث كانت ملحقة بالعيادة الخارجية الموجودة في مدينة الناصرية .

و كانت تسمى برئاسة صحة ذي قار وفي سنة ١٩٨٣/٤/٢٢ م تم تحويل رئاسات الصحة العراقية الى دوائر الصحة (مديريات عامة) فقد صدر قرار بتشكيل الهيئة العامة للخدمات الصحية بدلا من المديريات العامة المتعدده لوزارة الصحة .وتسمى الان دائرة صحة ذي قار .و تعاقب على ادارة صحة ذي قار (٢٢) مديرا منهم من استمرت أدارته لأشهر ومنهم من امتدت الى سنوات ومنهم من كان من ابناء المحافظة ومنهم من كان من خارجها .... منهم المدني ومنهم العسكري.وقد اجتهدوا جميعا للارتقاء بالواقع الصحي للمحافظة .

اعراس بغداد.. ايام زمان

للاعراس عند البغداديين طقوس وتقاليد، وعادات واغان كانت تتناغم مع اصوات المغنين وزغاريد النسوة، وصخب وصياح الصبية، وهم يملأون ازقة المحلة مرحا، حيث كان يزدحم اهل المحلة من اصدقاء العريس ومعارفه في موكب الزفة اما النسوة فكن يطللن على الموكب الذي يتهادى في الازقة، من خلال شرفات الشناشيل، وهن يطلقن الزغاريد احتفاء بعروس وعريس المحلة

وعلى غناء المربع البغدادي يتهادى الموكب وسط اختلاط الاصوات والغناء يحف به الزفافة وهم يحملون الفوانيس والشموع ومرتدين الدمري والزبون الشعري والبتّه، وسبع الوان وزند العبد، ويشماغ ابو اللوزة

ومن غنائهم الغدادي الطروب

ورد الذي بوجنات

أيماي الملاحة اسكيته

غرنوك وبحالاتك

جم داهية الذليته

ويردون

نار بوجنتك دكلي لو نجم

لو شامة ماخوذة برسم

رضوان لو شافك.. علم

ما صار مثلك بالحور

ومن العادات والتقاليد الشائعة، ان يسهم ابناء المحلة البغدادية، في احياء الحفلات، مهما كانت مناسبتها ومهما امتد وقتها حيث نرى الجيران من البغداديين يسرعون للمشاركة في احياء حفلة تقام لمناسبة فقرب زواج احد ابناء المحلة ويكون اهل العريس قد اخذوا الاحتياطات اللازمة لاستقبال الاعداد الغفيرة من المدعوين دون دعوة، حيث تبسط الدوشك والمخاديد وترتفع ايقاعات الدنابك وتعلوا اصوات اهل الطرب والغناء الخ

وقد تستمر بعض الحفلات لثلاثة ايام وبعضها لعشرة وبعضها لسبعة وقد تمتد الى اربعين يوما حسب يسر صاحب الدعوة، وذلك في ايام زمان

ومن تقاليدهم ان زفاف العروس يكون عادة يومي الخميس او الاثنين وبعد ان تجمل العروس من قبل الماشطة يسير امام العروس عند زفافها، طفل يحمل شمعة كبيرة وآخر يحمل مرآة

ومن طقوسهم انهم يتفاءلون عند حمل الشمعة ويرددون: عروسة للحبايب زافيها

وفي المعتقد البغدادي.. ان بخت العروس سيكعد اي تسعد اذا ما اوقدت امامها شمعة، وعند الزفاف كانوا يضعون على وجه العروس برقعا بركع ابيض من القماش

وقبيل دخول العروس دار الزوج، ينبغي ان تدوس على كيس نقود فلوس ومن ثم تضع قدم واحدة في طاسة ماء... ويعتقد البغادة ان هذا سيكون دليل يمن وتفاؤل لاسعاد العروس في حياتها الزوجية

ومن عاداتهم وتقاليدهم الاثيرة.. تخضيب احدى النسوة السعيدة في زواجها يد العروس، ومن ثم تردد الزفافات الاغاني

الراح راح والحب مضه

خلي السلام يدوم

راح ومضه لا تذكر اللي مضه

عن كتاب بغداديات

عزيز الحجية ج7

صفحة مطوية من حياة الشيخ محمد رضا الشبيبي

الشيخ المعارض

سيف الدين الدوري
باحث في التاريخ

حينما قدمت مجموعة من القوى السياسية العراقية مذكرة رسمية الى حكومة السيد علي جودت الايوبي في ٨/ ١١/ ١٩٥٧ تضمنت المذكرة إزالة آثار الاحكام العرفية، وإتخاذ الاجراءات اللازمة للافراج عن المحكومين في القضايا السياسية، وفي مقدمتهم الاستاذ كامل الجادرجي زعيم الحزب الوطني الديمقراطي، الذي حكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات، وكذلك إعادة النظر في فصل الاساتذة والطلاب ورد حقوقهم اليهم، بسبب وقوفهم ضد سياسة حكومة نوري السعيد أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، وأخيرا إفساح المجال لحرية التنظيم الحزبي والنقابات وإطلاق حرية الصحافة في العراق، ورفع المنع الذي إستمر حقبة طويلة على دخول بعض الصحف العربية. فقد ردت الحكومة على هذه المذكرة على لسان خليل إبراهيم مدير التوجيه والاذاعة العام خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في ٨/ ٢٢/ ١٩٥٧ قائلاً " أن الحكومة تنظر بعين العطف الى قضية السيد كامل الجادرجي وأن ٢٠٩ من الطلاب الراسبين في صفوفهم دعوا لخدمة العلم فسقط منهم بالفحص الطبي ودفع القسم الآخر البدل النقدي وبقي منه ٤٩ من أصل ٤٤٣٨٩٣ طالباً في العراق . كما أن الطلاب المفصولين أتخذت التدابير اللازمة لاعادتهم الى مدارسهم، وأن الحكومة سعت لايجاد حل القضية الاساتذة الذين فصلوا، كما وأنها على إستعداد للنظر في طلبات تأليف الاحزاب السياسية.

وقال خليل " لا يخفى عليكم أن الذين حكمت عليهم المحاكم العرفية العسكرية، لا تستطيع الحكومة إطلاق سراحهم بمجرد أمر إداري، لأن هذه الاحكام صدرت من محكمة لا بمجرد أمر إداري، وأن الأحكام التي صدرت وفق القانون لا يمكن أن تنقض الا بقانون. وليس هناك من المحكومين السياسيين سوى السيد كامل الجادرجي. والحكومة لا تستطيع إطلاق سراحه بأمر من رئيس الوزراء، أو وزير الداخلية، وإنما بموجب صدور تشريع أو عفو . والحكومة تنظر بعين العطف الى هذا الموضوع، وهي ماضية في درسه من جميع نواحيه، وعندما يحين الوقت المناسب لا تتأخر عن إتخاذ الاجراءات القانونية لاطلاق سراحه باصدار عفو أو شيء قانوني آخر.

أما في ما يتعلق بالاساتذة الذين فصلوا كما يقول خليل ابراهيم، وعددهم لا يتجاوز أصابع اليد، فلحسن الحظ لم يبالغ أحد في عددهم وقد حاولت الحكومة أن تجد حلاً لاعادتهم، حتى أنها رجعت الى ديوان التدوين القانوني ولم تجد مع الأسف هذا الحل. ولم يبق لديها سوى إستصدار قانون خاص .والقانون يتطلب إبرامه من مجلس الأمة، ولعل الحكومة إذا رأت من المناسب التقدم بهذا القانون تتقدم به عند إفتتاح المجلس.

أما أفساح المجال للتنظيم الحزبي والنقابي، فهناك نقابات للعمال، وأما التنظيم الحزبي، فان قانون الجمعيات موجود، وقد رحبت الحكومة بمن يتقدم بطلب رسمي لتأليف جمعية سياسية، ولكن منذ تشكيل الوزارة الحاضرة حتى الان لم يتقدم أحد بطلب رسمي لتأليف حزب سياسي، وإنما هناك مجرد إشاعات تتناقلها الصحف، والحكومة على إستعداد للنظر في الطلبات التي تردها بهذا الشأن.

أما فيما يتعلق باطلاق حرية الصحافة، فأنتم أعرف مني، إذا كنتم أحراراً فيما تكتبون أم لا وتستطيعون الجواب بأنفسكم . واريد أن أتساءل وأنتم تنشرون خطب عبد الناصر، وخطب المعارضة في لبنان وخطب المسؤولين في سوريا . أريد أن أتساءل ما إذا كانت هناك صحيفة سورية أو مصرية، تنشر خطاباً أو تصريحاً لرئيس وزراء العراق. أما منع بعض الصحف من الدخول الى العراق، فهو إجراء ليس بجديد فهناك قانون منع وسائل الدعاية المضرة في العراق، وهو ساري المفعول منذ سنوات، والحكومات المتعاقبة قائمة بتطبيقه لحفظ أمن الدولة وصيانة أخلاق الناس، فهي لا تمنع دخول الصحف لغرض سياسي، فقط بل أنها تمنع الصحف والمجلات الخلاعية والشيوعية والمضللة، وهذا الاجراء لم تلجأ له هذه الوزارة أو الوزارة التي سبقتها بل تلجأ اليه كل حكومة وكل دولة.

الشيخ محمد رضا الشبيبي من جانبه ردّ على بيان الحكومة العراقية حول مذكرة القوى السياسية الى الحكومة، وذلك خلال مؤتمر صحفي عقده في مبنى مجلس الامة في ٨/ ٢٦/ ١٩٥٧ فقال" أن نظام الدولة هو نظام ديمقراطي، خوّل العراقيين مراقبة السلطات الاجرائية ومناقشتها الحساب . وقد كفل القانون الأساس للعراق حق الرأي والفكر والقول والكتابة والخطابة في حدود القانون. والطبقة الواعية من أبناء العراق حريصة جداً على ممارسة هذا الحق، الذي يفيد الحكومة والشعب معا من ممارسته . غير أن بعض الحكومات المسؤولة في الماضي أولت هذه النصوص الدستورية وغيرها من النصوص القانونية، في بعض الأحيان فعمدت الى تقييد الحريات الدستورية، وقد جئنا بمذكرتنا، التي قدمت الى فخامة السيد علي جودت الايوبي رئيس الوزراء، مطالبين باطلاق تلك الحريات من عقالها، الى غير ذلك من المطالب العادلة الضرورية.

وأشار الشيخ الشبيبي الى وزارة الايوبي فقال أنها وزارة مؤقتة وأنها إستمرار للوزارة السابقة معتدة بسياستها ملزمة بالمحافظة على ما تركه عهدها المليء بالشذوذ من آثار . وبالرغم من ذلك فقد لقيت الوزارة القائمة الكثير من التشجيع، لعلها تقدم على إحداث تبديل ذي بال في السياسة العامة داخلاً وخارجاً.

لقد مضى نحو شهرين من الانتظار وإرتأى فريق من المواطنين المعنيين بالشؤون العامة على إختلاف وجهات نظرهم السياسية، تقديم مذكرة، تهيب بفخامة رئيس الوزراء أن يعمل على وضع حد لتحمل وزارته مسؤولية إستمرار تلك الأوضاع، بما فيها من أغلال مقيدة لحقوق الشعب وهادرة لحريات أبنائه .

وقد دعت المذكرة كما قال الشيخ الشبيبي الى إزالة آثار الاحكام العرفية وإتخاذ جميع التدابير اللازمة لاعادة الحياة الدستورية الى نصابها. وعبرت المذكرة تعبيراً واضحا عن شعور الشعب ومطالبه العاجلة فلقيت تأييداً شاملاً تردد صداه في مختلف أرجاء العراق، بل كانت موضع إهتمام الواعين في أرجاء الوطن العربي، فدعمتها الصحافة العربية الحرة لما تضمنته من مطالب حيوية عادلة، فكان على الوزارة القائمة أن تولي تلك المطالب العناية بحسن التنفيذ، ولم يكن ليخطر على بال أن تلجأ الى إسلوب آثار الدهشة، إذ أطلقت العنان للمتحدث الرسمي باسم الوزارة السابقة ليكون الناطق بإسمها، المكلف بتلافي تقصيرها في عدم الرد على المذكرة على حد تعبيره.

ثم أشار الشيخ الشبيبي الى بيان الحكومة والذي أدلى به مدير التوجيه والاذاعة ، الذي قال أن الذين حكمت عليهم المحاكم العسكرية إستندت الى أحكام القانون، والذي أعرفه أن ليس هناك من المحكومين غير السيد كامل الجادرجي، والحكومة لا تستطيع أن تطلق سراحه بمجرد أمر من وزير الداخلية أو رئيس الوزراء، وإنما يجب أن يصدر تشريع أو عفو بذلك ولا تزال الوزارة حديثة التشكيل.

وقال الشبيبي نقول الوزارة قد دخلت شهرها الثالث من حكمها، دون أن تعالج الأمر، وأن أضفاء صفة العصمة على الاحكام العرفية، مما يتنافى مع نص المادة ١٢٠ من القانون الاساس، التي أعتبرت القائمين بتنفيذها معرضين للتبعة القانونية، التي يترتب على أعمالهم الى أن يصدر قانون باعفائهم، كما تتنافى الصفة المذكورة مع الواقع اذ أن الوزارة السابقة إستغلت الادارة العرفية لخدمة أغراضها الخاصة، والانتقام من معارضيها، وخصوصا السياسيين وملاحقة الكثير من المواطنين للبطش بهم وأرهاب غيرهم.

وقال الشيخ الشبيبي :

١- ليس صحيحا أن الاستاذ كامل الجادرجي هو الوحيد الذي حكم في قضية سياسية عن طريق الحكم العرفي . أما تنصل الوزارة من مسؤولية أستصدار العفو والقاء ذلكم على عاتق جهاز غير مسؤول، فأمر يتنافى مع نظام الحكم المقرر في البلاد، الذي نص على المسؤولية الوزارية، مما يجعل الوزارة وحدها هي المسؤولة عن إتخاذ جميع الاجراءات اللازمة، للافراج عن المحكومين في القضايا السياسية.

٢- تطرق مدير التوجيه الى مقارنة من لحقهم الحيف من الطلاب بالنسبة الى مجموع الطلبة في العراق، وخرج من هذه المقارنة بأن عدد المعاقبين قليل، كأن الجور لا يكون جوراً حتى يعم الجميع. هذا عدا عن المغالطات الاخرى في أقوال مدير التوجيه، إذ سبق في الواقع عدد من غير الخاضعين للتدريب الى معسكرات وقد كبل كل منهم بالحديد وكأنه مجرم يدفع الى السجن، وذلك دون التفات الى عدم توافر شروط الالزام بالتدريب بالنسبة لهم.

٣- تساءل المتحدث الرسمي هل يستحق ذلك كل هذه الهوسة الطويلة العريضة في العرائض والبرقيات، وتلك لهجة في لغة الدواوين والبيانات الرسمية، لا نرى في المناسب الرد عليها، بل يحسن أن نمر بها بدون تعليق.

٤- وبلغ المتحدث الرسمي الذروة في المغالطة حين أشار الى التنظيم الحزبي والنقابي، فزعم أن الحكومة لم يقدم اليها أي طلب رسمي لتأليف حزب، وما ينشر في الصحف بهذا الصدد مجرد شائعات، بينما يجب أن يعلم أن للهيئة المؤسسة لحزب المؤتمر الوطني، طلباً ما زال قائماً لدى مجلس الوزراء من ١٦ تموز من السنة الماضية ١٩٥٦ وقد سارت الوزارة القائمة في هذا الأمر وعلى نهج الوزارة السابقة، وأبقت الطلب المذكور معلقاً دون بت. واذا كان هذا شأنها في حرية إحترام التنظيم الحزبي، فكيف يطمئن المواطنون الى تقدمها لأي طلب باجازة تنظيم حزبي أو نقابي، بل أن الوزارة القائمة لم تخرج عن خطة الوزارة السابقة، ولو بمنح إجازة واحدة باصدار جريدة جديدة على كثرة الطلبات المقدمة اليها.

٥- ولم يفت المتحدث الرسمي في معرض الرد على المذكرة أن يتطرق الى الحريات في سوريا ومصر، ويزعم تقييدها هناك لعدم نشرها بيانات الحكومة العراقية، وكأن التعريض ببلاد عربية أخرى فرض يحرص مدير التوجيه على الا يسقط من حسابه حتى في معرض الرد على مذكرة عالجت الشؤون الداخلية فدعت الى إطلاق حرية دخول الصحافة العربية، لا من حق المواطنين في العراق الاطلاع عليها وليس فيها في واقع الأمر ما يمس أمن الدولة، وإنما مارس مدير التوجيه منذ عهد الوزارة السابقة صلاحيات مطلقة في منع الصحف العربية الحرة من دخول العراق لخلق جو من القطيعة مع سائر البلاد العربية مما يتنافى مع ما دعا اليه رئيس الوزارة القائمة من تصفية الجو العربي.

وأضاف الشيخ الشبيبي " هذا ولا نريد أن نتطرق الى نقاط أخرى من مغالطات الرد الرسمي لافتضاح أمرها، وإنما نرجو أن يوفق فخامة رئيس الوزراء الى أن يعمل شيئا يخالف ما إنطوى عليه بيان المتحدث الرسمي، لاستمرار عهد الوزارة السابقة خلال فترة حكم الوزارة القائمة الآن، وأن لا يدع فخامته مجالا لتلبيد غيوم جديدة تتراكم الى جانب الغيوم القديمة التي كانت مخيمة على العلاقات العربية.

وإختتم الشيخ الشبيبي تصريحه قائلاً " وختاماً لابد لنا من القول بأن مطالب المواطنين الموقعين على المذكرة السياسية لا تزال قائمة، وهم يصرون على مطالبة المسؤولين باتخاذ ما يلزم، من الاجراءات لتحقيقها وفي مقدمة ذلك ما يتعلق منها بالحريات الدستورية، وإطلاقها من عقالها، طبقاً للمفاهيم والنظم الديمقراطية، والاقدام على تصفية آثار

علي جودة الايوبي

عبد الاله

كامل الجادرجي

شتان بين جواره وجواري

وقال الشيخ الشبيبي" على أي حال نحن نسجل لرئيس الوزارة المرجانية سلامته وحسن نيته. والذي نرجوه من هذه الوزارة إذا كانت حقيقة جادة في إجراء انتخابات ملائمة للتطور الاجتماعي والسياسي كما يقول رئيس وزرائها في بيانه المعروف، أن تطلق الحريات الدستورية والحقوق الدستورية، وأن تسمح للناس بتأليف الجمعيات وإنشاء الصحف. وأننا نريد أن نعرف رأي الحكومة في علاج النكسة الجديدة، التي إجتاحت العلاقات العربية، والتي على ما يبدو لنا أنها أشد النكسات حتى الآن ونعوذ بالله من نتائجها".

وبعدما أقر مجلس الاعيان التعديل الثالث للقانون العراقي الأساس بما ينسجم والنظام الجديد. قال الشيخ محمد رضا الشبيبي أحد أعضاء المجلس" الشيء بالشيء يذكر هذا المثل من الأمثال القديمة، وقد ذكرت بهذه المناسبة ونحن ننظر في التعديل الثالث للقانون الاساس، ونحن ننظر فيه مقدما أثارت بحوث فقهية ودستورية في جلسات خاصة وآراء أبداها بعض الاختصاصيين في الشؤون الدستورية .

وتساءل الشيخ الشبيبي قائلاً" ألا كان من المقرر تقريباً أن ينظر في دستور الاتحاد من قبل. أقول وقد ذكرت قصة لإحدى قبائل الجاهلية في الزمن القديم، ذلك أنه كان لهذه القبيلة الجاهلة رب معبود، تتخذه من التمر وتعني كثيرا بتزويقه وتزيينه، فتجعل يده من تمر لونه أحمر وتصنع رجليه من تمر لونه أصفر، وتجعل رأسه من مختلف الوان التمور . أما العينان فتختار لهما لونا من التمور قشرة براقة لتوهم أن لها بريق العيون. وأن هذه القبيلة الجاهلية، اذ مرت بها سنة سنة من هذا القبيل سلم الرب من الأذى، وأما إذا مرت سنة مجدبة، فان ذلك الرب المسكين تعرض الى الاذى، فتثور القبيلة وتهجم على ربها وتاكله، لذلك قال الشاعر أكلت حنيفة ربها عام التقحم والمجاعة

فما أشبهنا في مواقفنا من القانون الأساس، بين الاحترام والتقديس وبين النسيان والتعطيل، من موقف تلك القبيلة من ربها، فطوراً تقدسه وطوراً تهجم عليه وتأكله.

وبهذه المناسبة أقول معاذ الله أن أقول هنيئاً لمن أكلوا وشربوا الدستور العراقي عاما بعد عام كأنهم في مجاعة دائمة. معاذ الله أن أقول هنيئاً لمن أحلّوا ما حرّم الدستور وحرموا ما أحله.

وأضاف الشيخ محمد رضا الشبيبي قائلاً" فالسيادة والاستقلال والحريات الدستورية، وقف على أشخاص معينين، هي نصيبهم وحدهم تقريباً، ولا نصيب في الظروف الحاضرة للشعب منها، وإلا قولوا لي أين المساواة في السياسة والمدنية، التي نص عليها الدستور بين العراقيين؟ هل توجد في الوقت الحاضر مساواة في الحقوق السياسية والحقوق المدنية كما وردت في القانون الأساس؟ هذا ما خطر لي عندما دخلت في منهاج هذه الجلسة هذه اللائحة.

حضرات السادة . في هذه البلاد قوم يصفون بأنهم معارضون ومظهر معارضتهم انهم يحاولون أن يناقشوا المسؤولين ويحاسبوهم، ولكني أقول بكل صراحة أنها محاولات لحد هذا اليوم، لم تكن لها جدوى بنتيجة فما هو السبب؟ وما هو الداعي لعدم إستجابة الحكومة لمن يوصمون بالمعارضة ؟ ولماذا لا تلتفت الحكومة الى مطالب من يوصفون بانهم معارضون؟ ولماذا لا تلتجيء الى بعض آرائهم؟ الجواب أنها تدعي بأنها تستند الى الأكثرية. وهذا الأمر قد يصنعه رجال الحكم المسؤولون . وفيما أرى أنه خلاف الواقع تماما، لأن الشعب فعلاً هو الأكثرية العظمى".

ثم تطرق الشيخ الشبيبي الى محاسبة الحكومة فقال" في رأيي أن الحكومات لا يعنيها ما يتقدم به محاسبوها، أو الذين يحاولون مناقشاتها . أنها حكومات قصيرة النظر. لأن الشعب ساكت ومنطوٍ على نفسه من الآلام والشكوى والتبرمّ والسخط - والسكوت في معرض الحاجة بيان- فالحكومة تسير في مثل هذه الحالة سيراً كله عثرات، ولا تشعر حتى تهب العاصفة، وعند ذلك تعرف الحكومة ما هي قيمة الاكثرية وما هو عددها. فنرجو أن نرى الحكومة دائما أبعد نظرا ".

وقال الشيخ الشبيبي " لا شك في ان الشعب العراقي شعب مخلص قدم كثيراً من الفداء والتضحية والمساعدة للدول وهو يتعلق بدولته ويحافظ على كيانها ويبذل كل ما في وسعه لتأييدها. إن رجال الحكومة يطالبون الاستعجال . فلننتقل الى الاستعجال . ماهي الدواعي لأن تتقدم الحكومة الى المجلس في أواخر أيامها تطلب الاستعجال ، فالاستعجال ورطنا في كثير من المشاكل والامور الخطيرة ويقولون في أمثالهم " لا يستعجل الا من يخاف الفوت" وأن نعلم أن الحكومة لا تفوّت شيئا، وإنما تريد أن تحسن صنعاً بالتأني والتمحيص، خصوصاً في القضايا ذات الصلة المباشرة بكياننا، وبمصالحنا وبنظام الحكم القائم في بلادنا".

وأضاف الشيخ محمد رضا الشبيبي قائلاً" لقد لاحظنا في هذا الدستور مواد هامة لاتخلو من الغموض، ويخشى أن تتعارض بعض المسؤوليات والصلاحيات الواردة فيه بالمسؤوليات والصلاحيات الواردة في القانون الأساس. ثم أن هناك مسؤوليات مالية ونحن نجتاز وضعاً مالياً سيئاً، يستند الى وضع اقتصادي أسوأ. أفلا يحسن التأني والتمحيص؟ ثم أن هناك المسؤوليات السياسية والعسكرية وأنواع المسؤوليات . فكل ما أريد أن أقوله أن هناك فرصة بين هذا الاجتماع، وبين الاجتماع الآتي الذي تمر فيه إنتخابات يحسن فيها أعادة النظر بدستور الاتحاد، من هذه النواحي وأنا أحتفظ برأيي تماماً، عندما ينظر في دستور الاتحاد، فاذا أتيحت للمعنيين بهذه الشؤون فرصة لتمحيصه ودرسه فيها، وإلا كان لي رأي آخر في الموضوع والسلام.

عبد الوهاب مرجان

نوري السعيد

داؤد الجلبي

الطبيب والعسكري والمحقق التراثي

د . عمر الطالب
باحث اكاديمي راحل

داؤد بن محمد سليم بن احمد بن محمد الجلبي. كان ابوه واجداده معروفين بالطب اليوناني العربي وكان جده محمد جلبي واقفا على علوم اخرى عدا الطب كالفلك والجغرافيا وغير ذلك وله مؤلفات فيها. وعلم ابنه احمد الطب ثم تعلم حفيداه سليم وعبد الله الطب ايضا وكانت دارهما تغص بالمراجعين من المرضى. ويعد داود الجلبي طبيباً لغوياً مؤرخاً ومحققاً وعالماً في الحيوان والنبات، تخرج في الكلية الطبية العسكرية في اسطنبول عام ١٩٠٩ طبيباً برتبة (يوز باشي) رئيس. وخدم طبيباً في الجيش العثماني، ونقل قبيل الحرب العالمية الاولى الى (ارض روم) فرفض الالتحاق وخشي ان يغتاله الاتراك كما اغتالوا غيره وذلك لدعوته الاستقلالية للعراق. اسس نادي القلم سنة ١٩١٨ واشترك مع ساطع الحصري في تأسيس الجمعية الثقافية العربية ببغداد واشترك في هيأة ادارة الجمعية الطبية بالموصل عام ١٩٢٤ عين طبيباً في الجيش العراقي عام ١٩٢٤ وانتخب في السنة ذاتها عضواً في المجلس التأسيسي العراقي وعين عضواً في لجنة تدقيق المعاهدة العراقية البريطانية. وموافقة الوطنية للدفاع عن حقوق العراق مشهورة وهي مفصلة في محاضر جلسات المجلس التاسيسي العراقي. وأذكر انه روى مرة احد موافقة الصلبة في تحديد حقوق الملك–فيصل الاول آنذاك–في الدستور وعارض داود الجلبي الحقوق الكثيرة التي اراد المتزلفون للملك منحه اياها. وطلب ان يكون الملك شبيها بملك انكلترا، أي تكون الحقوق الاساسية للشعب، مما اغضب الملك فيصل–وكان الجلبي آنذاك طبيبه الخاص–فأرسل إليه يطلب مقابلته في قصره، وأظهر الملك فيصل الاول استياءه من موقف داود الجلبي ونعى عليه هذا التشدد، فأعتذر الجلبي بالقوانين الحديثة والدساتير الاوربية، ولم يتمكن الملك فيصل من التأثير على داود الجلبي وحمله على تغيير رأيه، فأضمر ذلك في نفسه حتى أنه خشي على نفسه من طبيبه الخاص، فأعفاه من مهمته.

عاد داود الجلبي الى الجيش بعد حل المجلس ورقي الى رتبة زعيم، وعين مديراً للأمور الطبية في الجيش العراقي عام ١٩٣٠، وشغل مديرية الصحة العامة ما يقرب من سنة بالاعارة من وزارة الدفاع الى وزارة الداخلية. ثم أعيد ثانية الى مديرية الامور الطبية، واحيل على التقاعد عام ١٩٣٣ بسبب موافقة السياسية المتشددة. وعدم مهادنته للحكام، على الرغم من الصداقة التي كانت تربطه بمعظم السياسيين الكبار، ولم يرضه ان يتلاعبوا بمصير الشعب وتحت حماية القانون.

واذكر انه كان راقدا في المستشفى الملكي عام ١٩٥١–وكنت وقتها طالباً في الكلية–بعد اجراء عملية جراحية، ولمحت وانا في غرفته قدوم نوري السعيد وجميل المدفعي لعيادته، واخبرته بذلك، فطلب الي اخبارهم بعدم رغبته في زيارتهما، ونقلت رسالته اليهما، ابتسم نوري السعيد وقال للمدفعي : لم تغيره السنون، وعنفني حين حملت اليه هداياهم من باقات الورد وطلب الي ان أسعى وراءهما واردها اليهما، ولعل هذا الموقف المتشدد من كبار رجال الحكم في العراق جعله بعيداً عن الحياة السياسية على الرغم من أنه كان عضواً في حزب العهد وله مواقف سياسية متميزة في تأسيس الحكم الوطني في العراق، وفي مسألة الموصل بالذات. عاد داود الجلبي الى الموصل يزاول مهنة الطب، وانصرف للقراءة والبحث، وعين عام ١٩٣٧ عضواً في مجلس الاعيان(الشيوخ)، وبعد انتهاء الدورة البرلمانية عاد الى الموصل لممارسة عمله في الطب، وكان طبيباً متميزاً يشهد له بكفاءة نادرة في هذا المجال. وما زال الشيوخ من اهل الموصل يذكرون فؤائده وخدمته لسكان المدينة، ويتبادلون وصفاته العلاجية التي لم تكلفهم غير القليل القليل من المال.

كان داود الجلبي عالماً بالاضافة الى براعته في الطب واهميته بالنسبة للحياة السياسية في العراق، فانتخب في عدد من الجمعيات الثقافية والمجامع العلمية، فأنتخب رئيساً لجمعية الثقافة العراقية، وعضواً في لجنة تاريخ العراق،وعضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر، وعضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة،وعضواً في المجمع العلمي العراقي.

وهو الى جانب كونه عالماً باللغة العربية يجيد التركية والفرنسية والالمانية والفارسية والسريانية اجادة تامة الى جانب قراءاته في اللغات الانكليزية والعبرية واليونانية واللاتينية والايطالية. كتب داود الجلبي بحوثاً عدة نشرها في الصحف والمجلات العربية، وله ولع خاص في البحث عن المصطلحات العلمية، ووضع فيها مالم يوضع في العربية لحد الآن، ودخلت المصطلحات الطبية التي وضعها في العربية الى كليات الطب في الجامعات العربية، وقد صدر له بالاضافة الى ذلك سبعة كتب: (١)اصلاح حروفه دائر عام ١٣٢٦هـ وهو باللغة التركية ومطبوع في اسطنبول. (٢)مخطوطات الموصل عام ١٩٢٧، مطبعة الفرات، بغداد. (٣)الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية، عام ١٩٣٥،مطبعة النجم، الموصل. (٤) كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن الكريم البغدادي، المكتوب له ٦٢٣هـ، حققه الجلبي ونشره عام ١٩٣٤م. ام الربيعين، الموصل. (٥)رسالة محمد بن زكريا الرازي، عام ١٩٤٨، منشورات مجلة الجزيرة. (٦) كتاب الفند يداد، نقله عن الفرنسية عام ١٩٥٢، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل (٧)كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي انحاء العراق، عام ١٩٦٠، مطبعة العاني، بغداد، وله عشرة كتب مخطوطة لم تطبع بعد :(١) جدول في الفرائض صنفه عام ١٣٤٥هـ (٢)تاريخ اتابكة الموصل (٣) تاريخ أربل (٤) تاريخ الدولة الارتقية (٥) ذيل زبدة الا ثا ر يـة الجلية من تاريخ البلاد العربية منذ عام ٩٢٠هـ، أي منذ عهد استيلاء العثمانيين على الاقطار العربية في عهد السلطان سليم الاول (٦)زبدة الآثار الجلية–ملخص تاريخ الموصل منذ سنة ٦٤٩ (٧) معجم مصطلحات امراض الجلد (فرنسي–عربي)(٨)المفردات الاعجمية المستعملة في الموصل اليونانية واللاتينية والتركية... الخ (٩)صفحات من تاريخ الموصل–مترجمة عن الفرنسية للأب لنزا–(١٠)رحلة اوليفر(مترجم عن الفرنسية) وتوفي داود الجلبي عام ١٩٦٠ أثر اصابته بنوبة قلبية عن عمر تجاوز الثمانين بسنة.

اهتم داود الجلبي اهتماماً كبيراً بالتراث العربي الاسلامي، وجاء اهتمامه هذا نتيجة اهتمامه بالدين الاسلامي وسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكثيراً ما كان يحدث الاسرة عن اعمال الرسول الكريم الجليلة وهو يكن له اسمى آيات الاحترام والاكبار، وكان يشجعنا–ونحن صغار–على قراءة السيرة النبوية الشريفة وسمعته كثيراً وانا يافع–يتحدث بإكبار وتعظيم عن الرسول الكريم وصحبه الميامين.

وسألته مرة عن المخطوطات القيمة التي جمعها فاخبرني بقصص طريفة عن جمعه المخطوطات اذكر منها واحدة خشية الاطالة فقد كان يمر في طريقه من داره–الواقع في محلة المكاوي–الى عيادته الواقعة في شارع نينوى، قرب (السرجخانة) بازقة تمر قرب حيّ الجامع الكبير، وشاهد ذات مرة امرأة توقد (تنورها) بمخطوطات وضعتها في سلسلة كبيرة (طبيقية) أرعبه الموقف وساومها على الثمن واشترى ما معها من مخطوطات (بروبية) واحدة. ووجد فيها نفائس نادرة. هذه حادثة واحدة من عشرات الحوادث التي تبين لنا كيف جمع مخطوطاته النادرة، وهي كما صنفها الدكتور فيصل ويدوب في مكتبة داود الجلبي الوقفية في الطيران–ثم انتقلت الى مكتبة الاوقاف في الموصل، كما يأتي: سبع مخطوطات تتعلق بالقرآن الكريم، ثلاث مخطوطات في الفقه، اربع في العقائد الاسلامية، ثلاث في المواعظ والعبادات، اربع في التصوف، عشر في الاديان والمذاهب، خمس عشرة في العلوم الآلية، خمس في الهيئة والتقويم،اربع في الجغرافيا والرحلات،عشر في التاريخ، خمس في التراجم، اربعون في الادب، واحدة في الفنون الجميلة، ست في المنطق والفلسفة، ثلاث في الحيوان والنبات، اثنتان في الكيمياء، احدى واربعون في الطب، خمس في الصيدلة، اثنتان في التربية، ثلاث عشرة في علوم غير مثبتة، اربع مخطوطات في كتب شتى، وبلغت مجاميعه ثلاثا وسبعه مجموعة، ويكون العدد الاجمالي للمخطوطات التي حوتها مكتبته الكبيرة–وتعد واحدة من اكبر المكتبات الشخصية في الوطن العربي–اثنتين وسبعين ومائتي مخطوطة، بعضها نادر ويمثل المخطوطة الوحيدة في العالم.

ودفعه حرصه على المخطوطات المبعثرة في مدارس الموصل ومكتباتها الى حصرها وتصنيفها ووضعها في كتاب مهم جداً هو كتاب (مخطوطات الموصل) عام ١٩٢٧، ويبين الاسباب التي دفعته لتسجيل وتثبيت هذا التراث القيم:ولما رأيت الباحثين عن الكتب العربية يجوبون البراري ويقطعون البحار ويطوفون البلدان متكبدين المشاق وصارفين في سبيل ذلك الدراهم الكثيرة كل ذلك للعثور على كتاب وصلهم اسمه، ولم يقفوا له على أثر او للحصول على اجزاء كتاب مبتورا وللاطلاع على نسخ الكتاب الواحد لمقابلة بعضها بعضا وتمحيص الصواب من الخطأ احياء للآداب العربية واظهار لما اندرس من آثار اجدادنا الاكرمين، ولاعداد ما لم يطبع من مؤلفاتهم للطبع والنشر تعميما للفائدة، ولما كانت مدارس الموصل الدينية تحوي الوفاً من الكتب المخطوطة، ولم يؤم الموصل ويطلع على هذه الكتب احد من الباحثين مع ان بينها مالا نظير له في دور الكتب والمتاحف المشهورة، ومنها ما ندر وجوده وما هو جدير بالاهتمام من اوجه، احببت ان أطلع العالم الادبي على مكنونات هذه الخزائن، فطفت المدارس كلها وتصحفت كتبها واحداً واحداً فاجب ضابطا اسماءها واسماء مؤلفيها ومواضيعها مع ذكر اسم التاريخ وتاريخ النسخة وبيان صفاتها من كمال او نقصان وجودة خط اوراداته الى غير ذلك، ووصفت الكتب الهامة منها وصفاً علمياً مع ذكر أبعادها ونوع جلدها وورقها وعدد صحائفها وما في صدورها وأخرها من الكتابات ونقل شيء من اولها اومن ابحاثها الهامة وبيان مواضع ابوابها كل ذلك باطناب وايجاز حسب ما تستحقه، على أني اكتفيت بذكر اسماء الكتب التي لم تكن ذات شأن، وتصحفت المجاميع فطبعت ما حوت كل مجموعة من مختلف الكتب والرسائل، ونظمت فهارس للمكتبات التي لم أجد لها فهارس، وبعد ان فرغت من مدارس الموصل تناولت البحث عن مدارس ملحقاتها من اقضية ونواح وقرى... وراجعت رؤساء الاسر القديمة ومن سمعت بوجود خطية عنده.. فجاء كتابي هذا باحثا عن مخطوطات الموصل جميعها على التقريب ولم يشذ منه الا اللهم ما قد يحتمل ان يكون في زوايا بيوت بعض الناس...

عن (موسوعة اعلام الموصل)

الآنسة ميّ بين الكرملي والشيخ كاظم الدجيلي

كاظم الدجيلي

مي زيادة

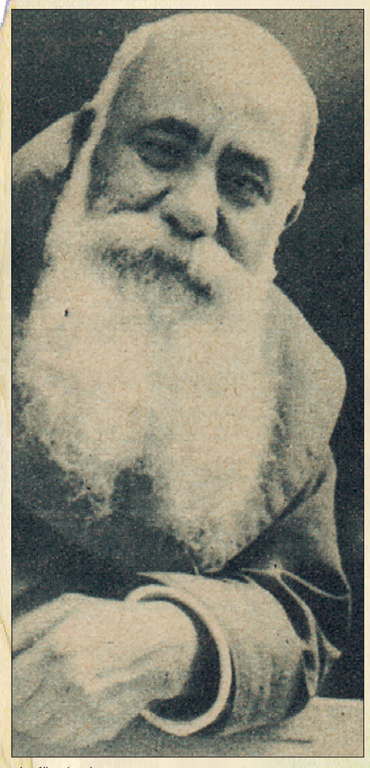

انستاس الكرملي

كانت الأنسة ميّ زيادة الاديبة النابغة قد اتصلت بالأب انستاس ماري الكرملي وراسلته في سنة ١٩٢٠ وساجلته في شؤون الادب، فاهتم بحسبها ونسبها وكتب الى زميل له من رهبان الناصرة –حيث رأت اديبتنا نور الشمس– يسأله مراجعة سجل الكنيسة وتحقيق مولدها واسرتها. فاجاب الراهب: انها ولدت في الناصرة وعمّدت في كنيستها في ١١ نيسان ١٨٨٦، وسميت "بربارة" وامها من الناصرة، اما ابوها الياس زيادة فمن قضاء كسروان في لبنان، وكان عند ميلاد ابنته معلما في مدرسة "الارض المقدسة" (تيراسنتا) الفرنسية في الناصرة.

وقد كتبت الانسة ميّ في مجلة "المقتطف" سنة ١٩١٩ عن الشعر القصصي الحماسي وعدم معرفة العرب اياه، فرد عليها كاظم الدجيلي، ثم ترضاها بقصيدة قال فيها:

قلبي بكل هواي لاسمك ذاكر
هل أنت شاعرة؟ فأني شاعر!
برتاح للذكرى ويطرب كلما
وافاه طيف من خيالك زائر
يا من تحدثت الرجال بفضلها
وبها النساء النابغات تفاخر
لك في سويداء الفؤاد وفكرتي
وبمقلتي وفمي محل عامر
إني امرؤ بالنابغات متيم
وإلى النوابغ شوقه متكاثر

ولم يكن الدجيلي أول من تغزل بميّ غزلا ادبيا بريئاً طاهرا، فقد تغزل بها الادباء والشعراء، وهي الفتاة العبقرية الفريدة، غزلا كثيرا لا يخرج عن التجاوب الفكري والتعاطف الروحي والتعارف الادبي الذي جعل المرأة المثقفة الحساسة حلما في العيون ومغناطيسا جذابا للأفئدة والقلوب وخيالا مائلا ولكنه، في الوقت عينه، عزيزا بعيد المنال. وهل كان ولي الدين يكن يقصدها حين قال:

تمسين ناسية وأمسي ذاكرا
عجبا، أشاعرة تهاجر شاعرا؟
فهل الملائك كالحسان هواجر
ان الملائك لا تكون هواجرا
إن كنت لا أسعى لدارك زائراً
فلكم سعى فكري لدارك زائرا

ولنعد الى شاعرنا الدجيلي فقد شكته الأنسة ميّ الى الأب الكرملي، فكتب إليها رسالة مطوّلة، وكان ذلك في سنة ١٩٢٢، فكان ان ارسلت اليه بأحد كتبها وخاطبته في كلمة الإهداء: "إلى أعدل الظالمين من الشعراء".

وعين الشيخ كاظم مدرساً للغة العربية في جامعة لندن فمرّ في طريقه بالقاهرة في أول سنة ١٩٢٤ ومكث فيها أياما التقى في أثنائها بالدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف، لكنه سافر الى لندن دون ان يتاح له التعرف بالآنسة. وعاد الى اثارة النقاش في موضوع الشعر القصصي الحماسي عند العرب فكتبت ميّ تقول:

"لقد عاد الشيخ كاظم الدجيلي في فبراير ١٩٢٤ الى موضوع الشعر القصصي الحماسي.. ناقشني وصمت خمسة اعوام درس خلالها الحقوق ونفحني بقصيدة نشرها في الهلال ودعاني فيها ببعض الاسماء الحلوة التي يبتكرها الشعراء يوم يوطدون النفس على معالجة العناد عند امرئ بوجه من الوجوه وعلى ان يسترضوه بالاوزان والاسجاع ليخاصموه بالنثر المرسل.." .

وختمت ردها تقول: "قبل لي يا سيدي الاستاذ انك رحلت الى انكلترا لتدرّس اللغة العربية في جامعة لندن، وسواء كانت الآن في انكلترا أم في العراق فهات يدك اصافحها!.." .

ومرّت الاعوام وحلت سنة ١٩٣٠، فاذا بالدجيلي ينقل الى القنصلية العراقية في القاهرة، فيؤمها ويغشى محافلها الادبية والاجتماعية، وهيء له لقاء ميّ لاول مرة في بعض الحفلات، وكان الذي قدمه اليها الدكتور أمين معلوف، فقد اخذ بيده واتجه صوب سيدة مشرقة الطلعة من غير جمال اخاذ وقال: هل تعرفين هذا الرجل؟ قالت: لم يسعفني الحظ بلقائه من قبل. فضحك الدكتور معلوف وقال: كيف ذلك؟ إنه صديقك وخصمك كاظم الدجيلي! فصافحته ببشاشة وقالت: اذن أنت ذلك البغدادي الذي ناظرني وقارعني وترضاني منذ سنين!.

ولبث الدجيلي في القاهرة سنة واحدة كان يزور الآنسة في اثنائها مساء الخميس من كل اسبوع بحضور والدتها، وكان الكلام يدور حول الأدب والعلم والتاريخ والاجتماع. وفي سنة ١٩٣١ أعيد نقله الى لندن مراقبا للبعثة العلمية في المفوضية العراقية. ومضت سنتان او ثلاث، وفوجئ شاعرنا ذات يوم بزيارة ميّ على غير موعد، وكانت قد جاءت الى العاصمة البريطانية في رحلة قصيرة.

وقد سرّ بلقائها ايما سرور واحتفى بها في خلال الايام القليلة التي امضتها قبل عودتها الى مصر، واحتفل بها ايضا عطا امين القائم باعمال المفوضية آنذاك وثابت عبد النور. وقد وجدها الشيخ كاظم في اضطراب نفسي شديد: فقد توفيت والدتها التي كانت تلازمها وتتعهدها برعايتها وبقيت وحيدة لا أخ لها ولا اخت ولا صديق يواسيها ويعطف عليها.

عادت مي الى القاهرة فكتبت الى الشيخ رسالة شكر ختمتها بقولها: "أسأل الله ان يوحي الى شاعرنا الف قصيدة وقصيدة"، ولم يكن بوسع الدجيلي إلا ان يجيبها بقصيدة قال منها:

سلام على ميّ، سلام على مصر
سلام على صحبي بها ابد الدهر
واني وتهيامي بميّة، عاجز
عن النظم حتى في محاسنها الغرّ
تطالبني بالشعر ميّ وتبتغي
لشاعرها وحيا من الله بالشعر
ولم تدر أني في حياة بعيدة
عن الشعر إذ أني تقدمت في عمري
ومارست اعمال السياسة سالكا
مسالكها القصوى إلى حيث لا ادري
وكان بعد ذلك من أمر ميّ ما كان، فغلب عليها الداء وحجرت في المستشفى لتعود بعدها فلا تلبث حتى تقضي نحبها. وكان ذلك آخر العهد بالمناظرات الادبية بين الشاعر العراقي والاديبة المصرية التي شغلت المحافل والناس سنين طويلة.

عن مجلة بغداد 1948

ذكريات عن الحلة

شـــقـــاوات وبـــاعـــة الـــتـــبـــغ ونـــجـــارون

د . عدنان الظاهر

طلب مني الصديق العزيز الحلاوي الدكتور ممتاز كامل كريدي الذي غادرالحله عام 1952 ولم يعد للعراق إلا مرة- واحدة في زيارة قصيرة ... طلب مني أن أتكلم عن [شقاوات] الحلة وضرب لي مثلاً من شخص لا أعرفه ولم أسمع في الحلة بإسمه أصلاً قال إنه « كاظم سعيد »، لم يسعدني حظي في أن أتشرف بمعرفة هذا الشقي الذي . كما أخبرني ممتاز مساء أمس تلفونيا . نفذ جريمة قتل بحق أحد خصومه ومنافسيه من الأشقياء ثم نال جزاءه فقتل حسب قاعدة الأخذ بالثأر ((ولكم في القِصاص حياة- يا أولي الألباب)) ثم ((القتل- أنفى للقتل)) .

كنت أسمع في صغري عن شقي بطل معروف على نطاق العراق كما كان يقال عنه في أربعينيات القرن الماضي ... إنه إبراهيم إبن عبدُكة الحلي الأصل . قتل هو الآخر في مدينة الحلة على نفس قاعدة الأخذ بالثأر . الطريف أني رأيته ذات يوم ، وكنت مع مجموعة من الأصدقاء نقوم بزيارة لآثار بابل القريبة من مدينة الحلة [خمسة كيلومترات] ، رأيته يقوم بإرشاد مجموعة من السياح الأجانب ويشرح لهم ما يرون من آثار باللغة الإنجليزية فأثار عجبي و كانت لغته سليمة . كان يرتدي ملابس بسيطة قريبة جداً من ملابس فلاحي الفرات الأوسط : بشت (عباءة) صوفي جوزي اللون ودشداشة وكان رأسه ملفوفا بكوفية (يشماغ) من النوع المألوف في الحلة وضواحيها . يروي الحلاويون عنه نكتة لا تخلو من مغزى ... سألوه ما سبب شجاعته وخوف الخصوم والأعداء منه فقال بكل بساطة : أهجم عليهم أول ما أهجم على أضعفهم شأناً فأجندله على عجل ... حينئذ ينهزم الخصوم الآخرون أمامي كالأرانب ... هذه هي طريقتي وفلسفتي في مقارعة الخصوم وكانت تحقق لي كل الإنتصارات المطلوبة ... ما كنتُ بطلاً مغواراً مثل عنترة العبسي وما كنت فائق القوة و الشجاعة مثل شمشون الجبّار ولا طويلاً مثل عوج إبن عنق ، بل كنت في أفضل حالاتي إنساناً كما تروني بسيطاً مربوع القامة . كنت أعرف بعض الشباب المتهورين من أبناء الحلة لكنهم لم يقتلوا أحداً ولم يقتلهم أحد . كانوا أشراراً حسب مفاهيم وتقاليد زمان أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي. فغيهم الغار من الخدمة العسكرية (الجندية) يقضي نهاراته متخفياً في البساتين ولا يظهر للملأ إلا ليلاً وفي نطاق محدود ومناطق محدودة لا تصلها مفرزات أو دوريات جنود الإنضباط . أتذكر واحداً من هؤلاء الأفراري كان يبدل إسمه فتارةً هو عبد الملك وتارةً أخرى هو عبد (...) وكان بين حين وآخر يتكسب حذراً بالعمل كساقي شاي أو ماء في بعض مقاهي منطقة الجامعين من الحلة . كان في طبع وسلوك البعض من هؤلاء (الأفرارية) شئ من الغلظة وبعض العنف والعدوانية بسبب ظروف تخفيهم وخوفهم من إلقاء القبض عليهم وإجبارهم على الخدمة في الجيش تحت إسم (خدمة العلم) . أحسب أنّ ذلك إمتداداً لسلوك العراقيين زمان الهيمنة التركية والعثمانية على العراق إذ كانت السلطات تجبر العراقيين على القتال ضد أعدائهم في حروبهم مع البلغار والروس... وأكثر هذه الحروب شهرة "هي حرب البلقان ثم حرب القرم وحرب (السفربرلك / السفرُ برّ) التي قضت على الآلاف مؤلفة من الشباب العراقي سقطوا هناك بعيداً عن مدنهم وأهليهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ... وكان فيهم خال والدتي (ياقوت أغا) الذي كان يحمل لقب (زابطان) حسب تسمية جدتي لأمي ... أي ضابط في جيش الخلافة العثمانية . ذهب وقاتل ولم يعد وإختفت أخباره ... وكان هذا شأن الباقين هناك ... الموت أو الأسر وتنقطع الأخبار . لذا ورث العراقيون الخوف من الجندية والريبة في نوايا الحكام والحكومات التي حكمت العراق منذ عام ١٩٢١ تحت إسم الحكم الوطني الذي أسسه الملك الحجازي فيصل الأول بن الحسين شريف مكة . ثم كنتُ أعرف بعض الشباب من مدمني السكر وتناول العرق الرديءُ الذين كانوا بعد أن يتعتعهم السكرُ يقفون قاطعين بعض شوارع الحلة الرئيسة حاملين الخناجر في أحزمتهم أو أيديهم يصرخون مهددين المارة بأن يعودوا من حيث أتوا وإلا ... لكنهم ما كانوا ينفذون تهديداتهم ولم يجرحوا أو يضربوا أحداً من المارة . كان أحد هؤلاء ((الشقاوات التنك)) يدعى (رضا الدُهلي) من سكنة محلة الجامعين . كان هذا يمتهن السياقة أجيراً لأصحاب السيارات وكان إذ يسكر أحياناً يسئ إستخدام السيارة كأن يقحمها في أماكن خطرة تمزق إطاراتها أو يتجه بها عامداً وبسرعة بإتجاه أحد الحيطان لتحطيم مقدمتها ... ثم يتركها لصاحبها وكأن شيئاً لم يكن . أذكر شخصاً آخر كان محسوباً على الشقاوات لكنه لم يمارس أي عمل شقي في مدينة الحلة . كان هذا هو الآخر سائقاً مختصاً بسياقة لوريات الحمولة الثقيلة ... واسع الصدر مفتول العضل حليق الرأس نمرة صفر وكان نهماً في الأكل بشكل قد لا يصدقه القارئ ... كان بإمكانه الإجهاز على (خصافة تمر مكبوس) ... إسم هذا الشخص حياوي أو حيوي . حياوي هذا وأضرابه من أشباه الشقاوات والمحسوبين عليهم ما كانوا يهابون إلا الرياضي البارع حساني كاظم الموسوي ... فقد كان ذا جسد متين مرصوص العضل وكان في شبابه مصارعاً معروفاً في مدينته الأصل كربلاء قبل أن يأتي الحلة للدراسة والإقامة في محلة (السنية) في بيت خاله السيد (حميد عنكة / أي عنقاء) . هل لديك صديقي ممتاز كريدي ما تضيف لعالم الأشقياء والشقاء والشقاوات ؟ ولماذا يستهويك هذا الموضوع وما كنت في حياتك إلا إنساناً مسالماً محبا للناس وللخير ولكل الخيرين في تأريخ البشرية ؟ أضف ما لديك وأنت أكبر مني بعامين ومعرفتك بالحلة وأهل الحلة أفضل من معارفي وأوسع كما أحسب مع إعتذاري .

صديق عزيز آخر نصف حلاوي ، نصف شامي (من الشامية) هو الكاتب البارع الأستاذ ذياب مهدي آل غلام ... كتب لي من أقصى مكان على سطح الكرة الأرضية ... من أستراليا يقترح عليّ أن أتناول موضوع حرفيي الحلة وباعتها المعروفين مركزاً على باعة التبوغ الذين كنا نسميهم ((تنجية)) من كلمة تتن أي تبغ (تركية ؟ فارسية ؟ صينية ؟) وافقته على ما طلب وأضفت لمقترحه أن أتناول أصحاب مهن ومصالح أخرى مثل باعة الطرشي وسيجاير اللف والمزبن علماً أني لم أدخن في حياتي أبداً ، ثم الجلجلية (صناع جلالات الحمير) والصفارين (الصفافير) والنجارين والحدادين والقصابين وباعة الخضرة والفاكهة وأصحاب محلات العطارة المعروفين جيداً في الأوساط الحلاوية وغيرهم الكثير . أعترف إنها مهمة صعبة ومعقدة قليلاً ، فشخص واحد مثلي غادر مدينة الحلة في اليوم السادس من شهر آب ١٩٦٢ ولم يعد إليها إلا في زيارات قليلة قصيرة بين فترة وأخرى ... شخص فردٌ مثلي لا يمكنه الإلمام بكل هذه الأمور خاصةً وإني كنتُ بعيداً عن هذه الأوساط إذ لم أمارس أياً من هذه المهن والمصالح ولم أرتبط بأيٍ من أربابها وأصحابها لا بالصداقة ولا بعلاقات القربى . إنه موضوع مغر بالفعل وسأحاول أن أخوضه معتمداً على ذاكرتي خلال عقدي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي . يا الله ... توكلنا عليك وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

الطرشي في الحلة

أعرف جيداً السيد (ناجي الطرشجي) صاحب دكان لبيع الطرشي يقع ركناً في الشارع الرئيس المغطى بطريقة بدائية قديمة ، شارع الجبل الذي يبدأ قريباً من مركز شرطة الحلة وينتهي لدى أحد سفوح حديقة الجبل . أعرف هذا المحل وإسم صاحبه لأنه كان المحل المفضل لكل من المرحومة والدتي ثم شقيقتي الكبيرة . كلتاهما تحبان السمك المقلي ولا تتناولانه إلا مع طرشي ناجي الطرشي وخاصة الباذنجان المخشو بالثوم والكرفس والمشدود بشريط دقيق من خوص النخيل الأخضر الطري . ثم ثوم العجم والخيار الحامض مما يجهز البائع ناجي في بيته بالتعاون مع باقي أفراد أسرته . توقف الأهل عن إبتياع طرشي ناجي بعد أن أتقنوا وإستيسروا صنعه في البيوت ثم يحشونه في قوارير ٌ فخارية كبيرة تسمى (بساتيك) مفردها بستوكة) يغلقونها بلفة متقنة التعبئة من ليف النخيل للتهوية وتنفس الطرشي وخروج الغازات الناتجة عن التخمر . يتركون هذه القوارير وما فيها في سطح الدار تحت الشمس لفترة محددة محسوبة لكي ينضج داخلها الطرشي المطلوب .

باعة التبغ وسجائر (المزين)

كثيرة هي دكاكين بيع السجائر و التبغ في الحلة ... لكنّ أكثر باعة سجائر المزين شهرة كان السيد مجيد ليلة ... البائع الدائم لسجائر والدتي ويا طالما أرسلتني له لكي أبتاع لها حزم (ضبات) السجائر منه وكانت تقول عنه إنّ تبغه بارد . كان محله في شارع الجبل المسقف نفسه المار ذكره . كما أتذكر محل السيد كاظم الصحّاف ، والد (محمد سعيد الصحاف) البعثي والوزير السابق المعروف ب (أبو العلوج) . يقع هذا المحل في نفس شارع الجبل . ما كان المحل مختصاً إلا ببيع التبغ المقطع المعد خصيصاً لتعبئة سجائر اللف ثم السجائر التي ينتهي أحد طرفيها بمصفاة قصيرة من الورق المقوّى تدعى (زبانة) ... لذا تحمل هذه السجائر إسم سجائر المزّين . [[أيام المزبن كضنْ دكضنْ يا أيام اللف // مظفر النوّاب]] . في هذا الشارع بالذات محل مختص ببيع تبغ النوارجيل (النركيلات) وكان يبيع نوعين منه فقط أحدهما يدعى ((تتن هندي)) والآخر ((تتن شيرازي)) ... الأسماء تدل على مصادر هذين النوعين من التبغ . كنتُ أراقب صاحب هذا المحل كيف يقطع بل ويثرم أوراق التبغ العريضة بطبرٍ أو ساطور محدودب الظهر يحركه بقوة يميناً وشمالاً ويضيف بين أونة وأخرى قطرات من الماء على التبغ . تقع على الجانب المقابلُ في هذا السوق محلات عدة كبيرة للبيع بالجملة والمفرد وكان التبغ المسحوق والسجائر المنوّعة من ضمن ما كانوا يبيعون ... شاي وسكر وصابون رقي وأبو الهيل وحلويات من قبيل المصقول والحامض حلو والملبس وكلات (مخاريط) القند للأفراح والحلقوم والصجق و(ز ...) القاضي والساهون وغيرها من الحلويات كالكحلاوة الشكرلي وحلاوة الدبس والبندق واللوز المملح جيداً والجوز العادي وجوز الهند (لب غراش) وحب الرقي المشوي وحب القرع وقمر الدين وكعب الغزال والبادم ... إلخ . لي قريبٌ هناك وصديق ثم كان هناك محل هائل (خان) للبيع بالجملة فقط يملكه جيراننا وأصدقاؤنا في محلة جبران السادة الحاج عبد أسود وولده الرجل الشهم عبد أبو حمادة ومهدي وباسم وحسام وفوزي ... وكان رجل يهودي يقي طويلاً في الحلة ولم يهاجر مع مَن هاجر من اليهود كنيته (أبو يعكوب / أبو يعقوب) ... كان هذا الرجل يقوم بتنظيم سجلات الوارد والصادر أو الشراء والبيع بطريقة (البلانجو) لقاء أجور عالية سخية لأنه كان الوحيد الذي يتعاطى في الحلة مع عمليات البلانجو . من أين أتت هذه الكلمة وقد فهمنا معناها ؟ أظن من الكلمة الإنجليزية التي تعني : موازنة أو ميزانية Balance أو كلمة فرنسية قريبة منها أو شبيهة بها والله أعلم كما يقول بعض الأصدقاء .

أتذكر محلاً يقع في شارع المكتبات تماماً كان متخصصاً ببيع علب السجائر فقط وكان يروج لأسماء سجائر بعينها مخطوطة بحروف كبيرة على زجاج محله ... أتذكر جيداً : سجائر غازي العراقية وسجائر ينجة التركية ولوكس ملوكي ولوكس أبو العكال (أبو العقال) ... كان ذلك في بدايات أربعينيات القرن المنصرم وبالضبط خلال عامي ١٩٤٢ / ١٩٤٣ . وبعد ذلك غزت الأسواق سجائر الجمل ثم السجائر الأمريكية والإنجليزية الأخرى منها كرفن آ (أبو البزونة / كانت العلبة تحمل صورة قطة سوداء) Craven A و ستيت أكسبرس State Express ثم جاءت سجائر مالبورو بعد ذلك بوقت طويل .

النجارون

كان جارنا السيد عباس أسطة أمين / أبو شوكت والمرحوم محمد وصهر الأستاذ حميد خليل / أحد أكثر نجاري الحلة شهرةً ... كان ذلك خلال أوائل أربعينيات القرن العشرين . شغل محله الكبير أحد دكاكين بناية تمتد طولاً من طابق واحد أرضي توازي نهر الفرات في وسط الحلة يملكها السيد عبد الرزاق شريف والد لؤي وأخويه التوأمين ... أغلق السيد عباس أسطة أمين محله هذا لأسباب أجهلها ... ثم إفتتح ولده البكر الأخ العزيز شوكت أواسط خمسينيات القرن الماضي محلاً خاصاً به للنجارة وكان حقاً نجاراً ممتازاً ذا فن وذوق وقدرات متميزة على تنفيذ الموديلات التي يطلبها زبائنه منه . عمل معهما ولفترة طويلة جارنا الآخر الصديق كاظم زكوم (إبن عم الصديق الأستاذ الدكتور مهدي ناجي الزكوم) ثم إستقل عنهما بعد أن أصهر على شقيقة شوكت السيدة سعدية . أستقلّ وإنصرف لتصليح أجهزة الراديو وباقي الأجهزة الكهربائية . قرأت بحثاً مرةً في فن العمارة والزخارف الإسلامية للصديق الأستاذ صبيح سلمان الحمداني وفوجئتُ به يذكر المرحوم (أسطة أمين) / والد عباس أبي شوكت / كأحد أعمدة سادات (أسطوات) الزخرفة والحفر على الخشب في الحلة . وبالفعل ، كان في دار أبي شوكت غرفة عليا واجهتها على زقاق عكد المفتي في محلة جبران ، حيث سكناهم وسكنانا ، كانت واجهتها عبارة عن لوحة فنية جميلة من شتى الزخارف المحفورة على الخشب ... وكانت هذه هي الشناشيل الشهيرة في عموم العراق.

هدم آل عبد الرزاق شريف بنايتهم القديمة تلك فيما بعد وأقاموا مكانها بناية ضخمة من طابق أرضي وطابق آخر فوقاني فقط سرعان ما غصّت بمحلات تجارية منوعة ومقاه ومحلات خياطة وبيع الملابس الجاهزة ومحل لكي الملابس بالبخار أسسه الصديق المرحوم هادي ثم إنتقلت ملكيته بعده إلى السيد (نيني ... إسم غريب ، إسم إيطالي) . أما الطابق الفوقاني فلقد شغلته فنادق أتذكر أسماء بعضها : فندق بابل لصاحبه أبي عدي صاحب عبيد الحلي صاحب أغنية يا عزيز الروح يا بعد عيني الشهيرة ، وفندق الفرات لعله للسيد عبد الكريم الفراتي ، والثالث هو فندق الخيام لأبي مؤيد السيد عبد الأئمة سعيد.

سوق الجلجلية

في الحلة سوق خاص لصناعة أجلّة الحمير أو الجلالات واحدها جلال [أجلكم الله] ... يبدأ من زقاق ضيق موازٍ لشارع الجبل لينتهي في بداية محلة الحشّاشة . مادة أجلة الحمير أو ((المطايا أو الزمايل أو الجحوش ...)) الأساسية هي ليف النخيل يعبأ في حشايا من نسيج متين رخيص . تكتظ في وسط ونهاية هذا الزقاق محلات شتى يشغلها نجارون وأطرقجية لبيع العباءات وبعض الأنسجة وسجاد الحمزة الصوفي اليدوي الصنع . كما أنّ فيه مقاماً يهابه أهل الحلة يسمونه (الغيبة) يزورونه حاملين شموع النذر حيث المنقد منها يملأ المكان سوية مع نفح أنخنة البخور ولا سيما في أمسيات الخميس من كل أسبوع . في نهاية هذا الزقاق المسقوف جيداً يقع محل الحاج خضير الكبير والد الشاعر الطوطائي ... صاحب القصيدة التي أطلق بعض الحلاويين عليها القصيدة الطوطائية ومطلعها :

يا أميراً في الجنود
لابساً أبيضَ مجوّتْ
بي نقط أزرقْ حليبي
دم الحلاوي حلالْ؟؟

مجوّت أي مغسول مع مسحوق مادة الجويت التي تعطي الملابس البيض لوناً أزرق سماوياً جميلاً .

كنت في صغري لا أشتري حب الرقي واللوز المالح وجوز الهند إلا من محل الحاج خضير حسب تعليمات والدتي لأنه صهر جيراننا عائلة الأستاذ الدكتور المرحوم علي جواد الطاهر .

هذا البحث جزء من دراسة نشرت عام 2006

الحلة ايام زمان

اسواق الحلة قديما

الصحافة الموصلية .. ايام زمان

معن عبد القادر آل زكريا
باحث ومؤرخ

•صدرت جريدة (موصل) في ٢٥ حزيران سنة ١٨٨٥ وباللغتين العربية والتركية ، بصفتها جريدة رسمية لولاية الموصل .

•عاودت الصدور في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وبإيعاز من سلطات الاحتلال البريطانية . وأوكل أمر إصدارها إلى الصحافي اللبناني الجنسية أنيس الصيداوي . ثم تولى رئاسة تحريرها الصحافي الموصلي يونان عبو اليونان سنة ١٩٢١ بحسبها ناطقة بلسان الحكومة العراقية ، حتى توقفت عن الصدور سنة ١٩٣٤ .

•• على مستوى القطر العراقي ، كانت مدينة الموصل سبّاقة في إصدار الصحف بعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ (سنة المشروطية)(أقدم جريدة لموصلي صدرت في بغداد هي (جريدة بابل) أصدرها داوود صليوا سنة ١٩١١ .

•• مجموع ما صدر من الصحف في الموصل منذ سنة ١٩٠٨ وحتى سنة ١٩٥٨ (سبعٌ وسبعون) صحيفة يومية وأسبوعية ومجلة شهرية .

•اثنتا عشرة جريدة (أصحابها موصلة) صدرت في بغداد ، وأخرى صدرت في البصرة (سليمان فيضي) منذ تأسيس الدولة العراقية سنة ١٩٢١ ولغاية ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ – نهاية العهد الملكي – . وبذلك تكون صحف الموصل في بغداد قد شكلت ثمانين في المئة من مجموع الصحف الصادرة في بغداد للمدة المنوّه عنها .

× × ×

إثر انعقاد (معاهدة سيفر) بين الحلفاء من جهة ، وورثية الدولة العثمانية (دولة تركيا) من جهة أخرى ، في العاشر من شهر آب سنة ١٩٢٠ ، فقد أعطت هذه المعاهدة الصفة القانونية لاتفاقية سان ريمو وأعطى الانتداب على العراق بموجب المادة الرابعة والتسعين (الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم) . كما نصت المادة نفسها على تشكيل لجنة لتعيين خط الحدود التركية العراقية الموصوف في المادة السابعة والعشرين من المعاهدة .

ولغرض التعرف على مواصفات هذا الخط ، فهو يمتد شرقاً مع الحدود التركية السورية حتى نقطة على خط الحدود الشمالية لولاية الموصل ... ومنها شرقاً حتى نقطة التقاء الحدود التركية الإيرانية . كما نصت المادة على تعديل عمق خط الحدود الشمالي لولاية الموصل ، ليمر جنوب مدينة العمادية . كما نصت المادة نفسها على ألّ تزال الدول الحليفة الرئيسة ستعمل على تعيين حدود العراق الأخرى .

وبعد سنة ١٩٢٠ ، التي امتدت إلى ١٧ كانون الأول من سنة ١٩٢٥ ، وبعد مفاوضات صعبة ومعقدة ، والتي كان أطرافها كل من بريطانيا (الدولة المنتدبة) والعراق (الدولة الواقعة تحت الانتداب) وتركيا (وريثة الدولة العثمانية) ... دخل طرف فاعل رابع إلى أطراف المعادلة في موضوع اللعبة الدولية ... وهي الولايات المتحدة الأميركية .

وبعد التسوية التي أعطيت بموجبها – إلى جماعة النفط الأميركية – ما نسبته ٢٥ ٪ من أسهم شركة النفط التركية ... نقول دخل إلى قاعة الشراكة الطرف الأميركي وأقفل الباب وراءه . وبعد أن فرضت سلطة الانتداب البريطاني على العراق الدخول في معاهدة صداقة لمدة ربع قرن ... انتهت مشكلة الموصل التي أثارها الأتراك ، لتثبت ولاية الموصل أرضاً عراقية قلباً وقالباً ، بعد أن أقرّت ذلك اللجنة الدولية التي أرسلتها منظمة عصبة الأمم لتثبيت الحدود بين العراق وتركيا .

أقول ، منذ أن ظهرت هذه المشكلة للعلن ، انبرى لها العراقيون على نحو عام (والموصلة) على نحوٍ خاص ، يرسلونَ البرقيات ويقومون بالاحتجاجات ويقودون التظاهرات ، منادين بعروبة الموصل ، رافضين الحاقها بدولة تركيا (ما عدا قلة قليلة من أركان بعض بيوتات الموصل لا ننسى الترويج لأسمائهم) ... كانوا يرون أن لا بأس من انتمائهم إلى الدولة المسلمة (تركيا) أفضل من بقائهم تحت حكم سراج الأسرة الدامي وطواحين سنوات عجافاوات ، دفعت بأسرة الجليبي – أسرة ليس لها سند سياسي أو عشائري – من التصدي لها والاستمرار في مقارعتها ... يوم كانت لا تملك غير ذخيرة عظيمة من عزيمة حقة وإيمان راسخ ، ورؤيا صادقة في تعميق اللحمة الوطنية وتفعيل مصداقية العمل الصحفي بعيداً عن التشنج والتحزب .

إنثان – الصمود أمام الصعاب ، والاستمرار على النهج ، والبقاء أحياء على بساط ريح الصحافة ، في الوقت الذي انسحب فيه آخرون من أمام مظلة صاحبة الجلالة – السلطة الرابعة – ... ففيهم من غادر في أول المشوار ، وفيهم من توزع ولاؤه هنا وهناك لينتهي إلى ما انتهى إليه أصحاب شأنه . وآخرون أغراهم المنصب الوظيفي فباعوا الصحافة وهرولوا وراءه ، ثم عادوا خائبين ... فخسروا الصنعتين ...

وبعض من كان يقف في أول صف الصحافة خاف من غلظ العصا المرفوعة ، فأحنى قامته واندلف مرّت على العراق ... ففي أحيان كانت (عاطفة) على (بعض) الصحافيين ، وفي أحيانٍ أخرى كانت (جائرة) على (بعض آخر) ... لينتهي أغلب آخرين ، أو الاختفاء (طوعاً أو كرهاً) ... وآخرون جعلت منهم الانقلابات العسكرية وتعاقب أنظمة الحكم (هم وصحفهم ومكاتين طباعتهم) جعلت منهم جزءاً قلم نسيأ منسيا ....!

وإذ انحنى (البعض المؤمن) لمشيئة الأقدار السياسية بما فيها أهواء المصالح الفئوية والحزبية التي عصفت بالعراق ... دارت الأقدار ... بل قل شاءت أن تأتي ظروف دولية نفضت الغبار عن منام اليقظة ، فاهتزّ العراق من اقصاه إلى أقصاه يرفض وجود المحتل ، يتقدم فيهم (سامي الجليبي) يعيد الروح إلى (فتى العراق) (سكرتير الحزب) ، محمد صدقي سليمان المحامي (معتمد الحزب) ، الدكتور جميل دلالي ، سعيد الحاج ثابت ، ابراهيم عطار باشي ، عبد الله الحاج علي ، وشريف الصابونجي .

أما صحافة حزب الاستقلال ، فقد أصدر جريدة العهد في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ لصاحبها العراقي محمد صدقي سليمان المحامي ، ورئيس تحريرها عثمان قاسم (السوري الجنسية) . وكانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ويحررها أعضاء الحزب والأدباء من المواصلة . إلا أنها لم تدم فترة طويلة ، إذ تلاصق إصدار الجريدة باستمرار نشاط الحزب ، وما أن انتهت مشكلة الموصل في أواخر سنة ١٩٢٥ كما يريد العراقيون ... انتهى عمر حزب الاستقلال ، وتناثر أعضاؤه بين الأحزاب الأخرى ... وأغلق مركزه الكائن في شارع نينوى في مدينة الموصل .

وفي سنة ١٩٢٧ صدرت جريدة صدى الجمهور لصاحبها عيسى محفوظ ، ثم آلت ملكيتها فيما بعد إلى علي الجميل ، ومن ثم إلى متي فتح الله سرسم ... حتى أوقفتها السلطات لعنف معارضتها للحكومات العراقية المتعاقبة ومطالبتها الدائمة بالإصلاح السياسي والاجتماعي . كما أصدر محي الدين أبو الخطاب المحامي جريدة المعارف (جريدة تبحث في العلوم والفنون) سنة ١٩٢٨ ثم أصدر في الخمسينات جريدة الأديب التي أغلقت سنة ١٩٦٩ .

وعلى أثر إغلاق جريدة صدى الجمهور لصاحبها عيسى محفوظ ومديرها المسؤول المحامي عبد الله فائق ، أصدر متي فتح الله سرسم الحمد الأول من جريدة فتى العراق في ١٥ آذار سنة ١٩٣٠ ... وينفخ فيها من وحي قلمه . ثم أعاد (الجذوة) التي كادت أن تنطفئ ... إلى ما تبقى من ذكريات المواصلة ... أعاد إليهم ... (فتى العراق) ... وفي باب آخر ، يدعونا الواجب أن لا ننسى أفضال المواصلة الذين استنجدوا (يومها) بالأحزاب والصحف – في بداية تأسيس دولة العراق الحديث – ليعالجوا مشاكل وطنية وقضايا قومية ، كان لابد لهم والأمر كذلك من تثوير أقمارها وشموسها . فقد تأسست أحزاب سياسية وصدرت صحف محلية ، كان هدفها من التأسيس أو الإصدار ، الدفاع عن قضية الموصل ... وإذ انحلت هذه القضية على وفق رأي أرضى العراقيين والمواصلة ، انحلت تبعاً هذه الأحزاب ... وتوقفت تلكم الصحف عن الصدور ...

وكانت قد صدرت مجلة (أكليل الورد) ، وهي مجلة دينية أدبية أصدرها الآباء الدومينيكان في الأول من شهر كانون الأول سنة ١٩٠٢ ، ثم توقفت عن الصدور سنة ١٩٠٨ . وجريدة نينوى التي صدرت في ١٥ تموز سنة ١٩٠٩ باللغتين العربية والتركية وصاحب امتيازها متي فتح الله سرسم ، ومديرها المسؤول محمد أمين الفخري . أما جريدة النجاح ، فقد صدرت كذلك باللغتين العربية والتركية في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٠ ، وكان صاحب امتيازها محمد توفيق ، ومديرها المسؤول خير الدين الفاروقي العمري ، ثم صار من بعده عبد الله رفعت العمري .

وترويحاً عن نفس المواطن الموصلي تجاه ما كان يعاني منه من تعسف السلطة العثمانية وبطشها ، فلا بأس أن نذكر شيئاً عن صحافة العهد العثماني ، كيما نرى مجلة من مثل (جكه باز – الثرثار) وهي مجلة هزلية أسبوعية صدرت في الموصل في ٢٧ حزيران سنة ١٩١١ باللغتين العربية والتركية ، وكان صاحبها عبد المجيد أفندي حيالي . وبعد (جكه باز) صدرت جريدة (عصمانلي أجانسي) وجريدة (حقي طوغرو) ومجلة (النادي العلمي) .

وبعد أن صدرت جريدة الموصل منفردة على الساحة الصحفية أعقبتها جريدة الجزيرة التي صدرت في ٢٤ آذار سنة ١٩٢٢ ، ثم تحولت إلى مجلة سنة ١٩٢٣ لصاحبها محمد صدقي مكي الشربتي . أما حزب الاستقلال ، فقد تأسس في الأول من شهر أيلول سنة ١٩٢٤ من السادة : أصعف أفندي آل قاسم أغا ، مكي الشربتي ، ومحمد صدقي سليمان المحامي ، وإسماعيل أفندي الحاج ثابت ، وعبد الله أفندي الحاج علي ، وشريف الصابونجي .

أما صحافة حزب الاستقلال ، فقد أصدر جريدة العهد في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ لصاحبها العراقي محمد صدقي سليمان المحامي ، ورئيس تحريرها عثمان قاسم (السوري الجنسية) . وكانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع ويحررها أعضاء الحزب والأدباء من المواصلة . إلا أنها لم تدم فترة طويلة ، إذ تلاصق إصدار الجريدة باستمرار نشاط الحزب ، وما أن انتهت مشكلة الموصل في أواخر سنة ١٩٢٥ كما يريد العراقيون ... انتهى عمر حزب الاستقلال ، وتناثر أعضاؤه بين الأحزاب الأخرى ... وأغلق مركزه الكائن في شارع نينوى في مدينة الموصل .

وفي سنة ١٩٢٧ صدرت جريدة صدى الجمهور لصاحبها عيسى محفوظ ، ثم آلت ملكيتها فيما بعد إلى علي الجميل ، ومن ثم إلى متي فتح الله سرسم ... حتى أوقفتها السلطات لعنف معارضتها للحكومات العراقية المتعاقبة ومطالبتها الدائمة بالإصلاح السياسي والاجتماعي . كما أصدر محي الدين أبو الخطاب المحامي جريدة المعارف (جريدة تبحث في العلوم والفنون) سنة ١٩٢٨ ثم أصدر في الخمسينات جريدة الأديب التي أغلقت سنة ١٩٦٩ .

وعلى أثر إغلاق جريدة صدى الجمهور لصاحبها عيسى محفوظ ومديرها المسؤول المحامي عبد الله فائق ، أصدر متي فتح الله سرسم الحمد الأول من جريدة فتى العراق في ١٥ آذار سنة ١٩٣٠ . وإذ عطّلتها الحكومة ، عادت جريدة صدى الجمهور إلى الصدور حتى صدر منها العدد (١١٦) ثم توقفت ، لتصدر محلها جريدة البلاغ مكملة لجريدة صدى الجمهور بالعدد ذي الرقم (١١٧) . وبين التعطيلين ، أصدر متي فتح الله سرسم جريدة الإخلاص .

وفي ٥ أيلول سنة ١٩٣١ تقدم أحمد سعد الدين زيادة بطلب إصدار جريدة العمال (يا عمال اتحدوا) ، أرادها أن تكون ناطقة بلسان حزب العمال المقترح تأسيسه . ولما لم تتم إجازة الحزب المقترح إنشاؤه ، ظلت جريدة العمال تصدر ناطقة بلسان صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول ، ثم واصلت مسيرتها حتى أصدرت العدد (١٧٦) ثم توقفت عن الصدور . وبعد توقف جريدة العمال أصدر احمد سعد الدين زيادة (خمسين عدد) من جريدة فتى العراق خلال الفترة ١٩٣١–١٩٣٠ .

وكان مدير إدارة الجريدة في تلك الفترة ابراهيم الجليبي . وفي سنة ١٩٣١ ، أصدر جميل الجميل جريدة أدبية بعنوان صدى الجميل . وأصدر متي فرنكول في سنة ١٩٣٢ – الذي صار فيما بعد نائبا عن مسيحيي الموصل أكثر من مرة – مجلة شهرية بأسم مجلة المعرفة .

وفي سنة ١٩٣٢ ، أصدر حمدي جلميران جريدة الحق ، وصار المحامي ضياء يونس مديرها المسؤول . أما جريدة الجزيرة (امتياز جديد) فقد أصدرها فضيل محفوظ في شباط سنة ١٩٣٧ وكان مديرها المسؤول المحامي نوئيل رسام (النائب عن مسيحيي الموصل .

وفي سنة ١٩٣٤ حصل احمد سعد الدين زيادة على امتياز جديد لجريدة فتى العراق يشاركه في إدارتها ابراهيم الجليبي حتى سنة ١٩٤٠ . ثم قام ابراهيم الجليبي بشراء امتياز جريدة فتى العراق بإسمه في العاشر من آب سنة ١٩٤٠ ، وأوكل أمر مسؤوليتها إلى المحامي ابراهيم وصفي رفيق . وقد تعاقب على منصب المدير المسؤول كل من يحيى نزهت المحامي ومحمود الجليبي . وإذ تعطلت سنة ١٩٤٤ وألغي امتياز إصدارها ، اتفق ابراهيم الجليبي ومحمد رؤوف الغلامي في إصدار جريدة الأخير (صدى الأحرار) وكتب عليها عبارة (صدى الأحرار تعوّض لمشتركي فتى العراق) . كما أصدر المحامي محمود النعيمي جريدة الواقع سنة ١٩٥٦ .

ثم عاد ابراهيم الجليبي سنة ١٩٥١ فحصل على امتياز اصدار جريدة فتى العرب (تعوّض لمشتركي جريدة فتى العراق) إلى أن عُطلت سنة١٩٥٣ . وفي العام نفسه حصل الجليبي على امتياز جديد لفتى العراق ليصير مديرها المسؤول المحامي عبد الرحمن صبري الصافي وذلك في الأول من نيسان سنة ١٩٥٣ .

وإذ ألغيت هذه المرة ، أصدر الجليبي عوضاً عنها جريدة الذكرى لصاحبها رؤوف الشهواني رئيس جمعية المحاربين القدماء . ثم عادت فتى العراق إلى الصدور في ٣١ كانون الأول سنة ١٩٥٤ وأصبح مديرها المسؤول المحامي محمود الجليبي لتستمر حتى الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ .

الشهاب
خبرك الحرب
برقيات الطالبية الخاصة
مواقيت الصلاة
وزير حربية امريكا
الطابوق الأزرق الفني

وإذ توقفت عن الصدور بسبب المد الأحمر سنة ١٩٥٩ ، عادت في شهر آب من السنة نفسها إلى الصدور بعد أن أصبح المحامي محمود الطائي مديرها المسؤول وحتى شباط سنة ١٩٦٣ . وبعد أن توقفت عن الصدور في جو سياسي مضطرب ، عادت إلى الحياة مرة أخرى في ٧ نيسان سنة ١٩٦٣ ليتولى أمر إدارة مسؤوليتها المحامي سامي محمود النائب .

ومن الجدير بالتنويه له أن إدارة جريدة فتى العراق على وفق كل مديات إصدارها من الثلاثينات حتى نهاية الستينات (إدارة ابراهيم الجليبي) كانت قد أصدرت خلال مسيرتها تلك العديد من الصحف تعويضاً عن فتى العراق لظروف متنوعة غاية في الإحراج ، ومنها : الهلال وصدى الأحرار والذكرى ومجلة الثقافة .

ومن نافلة القول ، أن المرحوم ابراهيم الجليبي كان يساعده أولاده في إدارة الجريدة مساعدة لصيقة ، وفيهم المحامي محمود الجليبي والصحافي سامي الجليبي ... وإذ يدور الزمان دورة كاملة تأتي حكومة ١٩٦٨ لتلغي امتياز كل الصحف ، ثم أعادت إصدار الصحف التي تتفق وسياستها ، فتوقفت فتى العراق عن الصدور نهائيا بداية سنة ١٩٦٩ ، بعد أن أصدرت عدداً خاصاً بالجيش العراقي بمناسبة عيد تأسيسه في ٦ كانون الثاني .

وكان ابراهيم الجليبي قد أصدر في ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٨ جريدة الرقيب شراكة مع طاهر حامد الخفاف (شقيق المصور المعروف وجيه حامد الخفاف صاحب ستوديو بغداد الواقع من طرف جامع الخضر قبالة الأعدادية الشرقية ومجاوراً لستوديو روكسي وقبل أن تهدم هذه البنايات ليحل محلها الكورنيش) ، وكان مديرها المسؤول المحامي يوسف الحاج الياس .

وصدرت جريدة البرهان سنة ١٩٣٨ لصاحبها ومديرها المسؤول المحامي عبد المنعم الدباغ . وفي ٤ حزيران سنة ١٩٥٨ أصدر المحامي جرجيس فتح الله جريدة الرائد حتى الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ . وبذلك تكون عند طباعتها وتوزيعها صبيحة هذا اليوم بصفحتين أول جريدة تصدر في العراق في ذلك اليوم الذي انتهت فيه الملكية .

كما يجدر بنا أن نذكر جريدة الكشكول الهزلية التي صدرت ابتداءً في الأول من نيسان سنة ١٩٣٩ لصاحبها حمادي الناهي ورئيس تحريرها المسؤول المحامي يوسف النجدي . ثم عادت إلى الصدور في فترات متقطعة ما بين الخمسينات والستينات حتى توقفت نهائياً سنة ١٩٦٩ . وأثناء فترة من فترات توقفها ، أصدر حمادي الناهي عوضاً عنها جريدة لسان الكشكول سنة ١٩٥٤ . مع العلم أن حمادي الناهي الذي سكن الموصل ردحا من الزمن لم يكن موصليا ، بل كان على أغلب الظن من أهالي الناصرية .

وبهذه المناسبة علينا أن لا نغمط حق الرجل الشجاع حمادي الناهي وقتما أسس – عبر جريدة الكشكول – حزباً أسماه (حزب الحمير) . وكان بذلك العرض يقدم أقسى وأمر دلالي في مهاجمة الحكومة ، ساخراً من كل الذين يُعلنون على الساحة السياسية . وقد أسرّ لي مؤخراً صديقي عادل عبد الجبار العاني (زميل أيام التلمذة والوقت الحاضر) ، أنه قد اشترك يوماً من أيام ربيع سنة ١٩٥٥ في الاستعراضات الرياضية الخاصة بالمنتوجات الزراعية والحيوانية لمدينة الموصل ، وكانت إحدى فقراتها (مسابقة الحمير) ، وقد فاز بالمرتبة الأولى لمسافة ٤٠٠ متر . ولما سمع حمادي الناهي بذلك قدم ڤارا (إلى سيف والده جبوري العاني) وكان غاضباً – شقيقه السيد محسن العاني معاتبا ومحتجّا في عدم إخباره بذلك السباق وهذا الفوز كونه (رئيساً لحزب الحمير) . وزاد في احتجاجه في مقال سطره في جريدة الكشكول بعنوان : كيف يقيمون السباق دون أخذ رأي حزب الحمير الذي أنا زعيمه ...؟! وعلى كل حال ... وبهذه المناسبة نهنئ جبوري العاني وولده عادل ...

ومن ما يتحتم علينا ذكره ونحن نوثق لصحافة الموصل ، أن لا ننسى دور الصحافيين المواصلة الرواد الذين نقلوا جلجلة أصواتهم وأسرار المهنة الصعبة إلى العاصمة بغداد ، فحققوا بذلك نجاحاً يفوق الوصف . إذ ثبتوا أقداماً راسخة لتمثال صاحبة الجلالة (السلطة الرابعة) ، ألمّ المشاكل والبحث عن المتاعب . وقد ثبت بالدليل القاطع أنهم كانوا رحا من الزمن أهلاً لتلك الريادة في عصر كان السباق فيه على أشده قساوة وضراوة فيما بين التأسيس والنشر وقوانين التعطيل والحجب والسجن . فقد كانت الساحة بحق مضمار تنافس كبير يشهد أن عمالقة كبار كانوا واقفين على الساحة الصحفية أمثال الصحافي روفائيل بطي وولده فائق أصحاب جريدة البلاد ، والصحافي توفيق السمعاني صاحب جريدة الزمان ، والصحافي عادل عوني صاحب جريدة الحوادث ، والصحافي يحيى قاسم صاحب جريدة الشعب ، والصحافي جبران ملكون صاحب جريدة الأخبار . أولئك كانوا في الأربعينات وفي الخمسينات من القرن الماضي بمثابة أعمدة الصحافة العراقية الأربعة . وكانت جريدة البلاد لروفائيل بطي التي تأسست سنة ١٩٢٩ في بغداد قد قدمت إلى المحاكمة سنة ١٩٣٠ وحكم على صاحبها بالسجن لمدة ستة أشهر . مع العلم أن روفائيل بطي كان قد أصدر جريدة الربيع في بغداد في الثاني من شهر مايس سنة ١٩٢٤ ، في بواكير تأسيس دولة العراق الحديث . ولم يصدر من جريدة الربيع سوى عدد واحد لا غير وتوقفت عن الصدور .

وكان جمال عبد النور قد أصدر جريدة الوحدة التي لم تستمر طويلاً فاحتجبت نهائيا . كما أصدر رمزي العمري جريدة الوميض (جريدة يومية سياسية) صدرت سنة ١٩٥٤ ، التي سرعان ما احتجبت عن الصدور . وكان رؤوف الغلامي قد نقل امتياز جريدته صدى الأحرار من الموصل إلى بغداد سنة ١٩٥٤ . أما داوود صليوا فيعد أقدم موصلي يصدر صحيفة بابل في بغداد سنة ١٩١١ . وتبقى جريدة الأخبار لصاحبها جبرائيل ملكون من الجرائد المتميزة ، إذ شهها البعض بجريدة الأهرام المصرية .

أما سليمان فيضي ، فهو الآخر يعدّ من أوائل رواد الصحافة المهاجرة ، ولكن هذه المرة ليست مهاجرة إلى بغداد بل إلى البصرة ، ولظروف خاصة بالفيضي دفعته في بداية شبابه إلى الهجرة إلى البصرة فنشأ هناك وترعرع وخاض غمار الصحافة والسياسة على حد السواء ، حتى صار رمزاً يشار إليه بالبنان عند التكلم عن بدايات استقلال دولة العراق الحديث .

يقول سليمان فيضي في كتابه " في غمرة النضال الصادر سنة ١٩٥٢ على الصفحات ٧١ و ٧٣ و ٧٤ : (... كانت الرغبة الملحة في القيام بأعمال وطنية تتأجج في نفسي ، فأزمعتُ على إصدار صحيفة حرّة تنادي بالإصلاح ، وتفصح عن رغبات الشعب في تعميم اللغة العربية وفتح المدارس ومجانية التعليم . فحصلتُ على إجازة لإصدار جريدة (الإيقاظ) فصدر العدد الأول منها في ٢ مايس سنة ١٩٠٩ فكانت بذلك أول صحيفة أهلية تصدر في البصرة ، عدا الجريدة الرسمية التي تنشر القوانين والأنظمة باللغة التركية . لقد لاقت جريدتي رواجاً منقطع النظير قياساً إلى الأوضاع السائدة في ذلك الوقت . فبلغ عدد ما يوزع منها أسبوعياً ألف نسخة . وهناك مشتركون بالجريدة ترسل إليهم خارج العراق كالهند ، والحمرة والكويت والبحرين وعدن ومسقط وجدة وستغافورة . ويعلم الله كم لاقيتُ بسبب صحيفتي من المتاعب والمشاكل ، فضلاً عن تعنت المسؤولين وتجبّرهم في الصعبة إلى العاصمة بغداد ، فحققوا بذلك نجاحاً . ان النجاح الذي أصابته جريدة (الإيقاظ) شجّع فريقاً من أدباء البصرة على إصدار جرائد أخرى ، فصدرت جريدة التهذيب وجريدة إظهار الحق . وفي أواخر تشرين الأول سنة ١٩١٠ احتجبت الإيقاظ عن الصدور بسبب سفري إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ... فكان احتجابها نهائياً . لكنني لم أتوقف عن الانهماك عن العمل السياسي والخيري الاجتماعي ...) .

ويحكى عن نوري باشا السعيد أنه قال في معرض حديثه عن الوضع السياسي على نحو عام وعن الصحافة العراقية على نحو خاص – متهكماً بصحافيي بغداد – : (... يولّوا أشوف أهل الموصل أكلوكم أكل بالصحافة ... وما طلع منكم نفّاخ نار ...!!) .

وتعد جريدة العُقاب لصاحبها السائح العراقي يونس بحري (أبو السبع صنايع) من الجرائد المهمة على الساحة العراقية منذ تأسيسها سنة ١٩٣١ وحتى تعطيلها نهائياً سنة ١٩٣٩ . وما بين السنوات تلك اضطر يونس بحري أثناء التعطيلات الوقتية أن يصدر عوضاً عن جريدة العُقاب جريدة الميثاق خلال السنوات ١٩٣٥–١٩٣٤ فصدر منها ٢٤ عدداً كانت بامتياز المعوض المناسب عن جريدة العُقاب ، وتقبع تحت اسم مجلة أسبوعية علمية أدبية جامعة يحررها نخبة من الشباب ويرأس تحريرها السائح العراقي يونس بحري . وفي العدد ذي الرقم ١٩ الصادر في ٢٩ أيار سنة ١٩٣٤ يدبّج البحري كلاماً يخاطب به القرّاء بعنوان يقع أسفل الصفحة الأولى داخل مستطيل : (إلى مشتركي جريدة العُقاب الكرام – نأسف جد الأسف لاحتجاب العُقاب عن حضراتكم ، وبما أننا أصدرنا هذه المجلة فإنها ستُقدم إليكم عوضاً عن العُقاب إلى أن تتأنف صدورها أو يقضي الله أمراً كان مفعولا – رئيس التحرير) . ثم يضيف البحري إلى ندائه نداءً آخر يقول فيه : (إذا أعجبتك المجلة فأخبر أصحابك ... وإذا وجدت بها نقصاً فأخبرنا) .

ومن باب إرجاع الحقوق إلى أصحابها ، فقد كان البحري أول من أسس للصحافة العراقية خارج العراق . فأصدر جريدة العرب في باريس سنة ١٩٤٥ ، ثم نقل امتيازها في بداية الخمسينات إلى بيروت . وكان البحري قد أصدر خلال السنوات ١٩٣٢ – ١٩٣٠ شراكة مع المؤرخ الكويتي البارز المرحوم عبد العزيز رشيد (مجلة الكويت والعراقي) في بتافيا – من أعمال أندونيسيا . كما أصدر بعدها جريدة الحق في المكان نفسه .

مع العلم أن الجريدتين كانتا تصدران بإيعاز من المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود وبتمويل منه . ودافعه في ذلك ، الردّ بواسطة صحفيين عرب ومسلمين على دعوة (منحرفة عن الإسلام) دعا إليها الأفّاك الهندي عبد العليم ، التي كانت تهدف إلى تحريم الحج إلى بيت الله الحرام .

وإذا انتقلنا إلى السنوات ما بعد تموز ١٩٥٨ ، نكون أمام جريدتين لصحفيين مواصلة صدرتا في بغداد : الأولى منهما كانت بأسم جريدة الثورة لصاحبها يونس الطائي ، أما الثانية فكانت بأسم جريدة بغداد لصاحبها خضر العباسي . وقد صدرت جريدة الثورة في زمن رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم وبإيعاز منه ، بحسبه صديقاً شخصياً للطائي الذي كان يتكلم من خلالها بأسم عبد الكريم قاسم من مثل موقف هيكل من عبد الناصر في جريدة الأهرام ... مع فارق المدة والظروف الخاصة بكل منهما . وقد كانت جريدة الثورة أول جريدة تهاجم الشيوعيين علناً بعد حوادث الموصل سنة ١٩٥٩ .

وإذ نرمي إلى إعطاء بعض الشرح الوافي لمجلة (المجلة) دون سواها ... فالسبب أن هذه المجلة كان لها طوال عمرها الصحافي سواء على صعيد الموصل أو على صعيد بغداد ، أصداءٌ طيبة في المجالين الثقافي والسياسي . لقد صدرت مجلة (المجلة) في تشرين الأول سنة ١٩٣٤ (أدبية ثقافية عامة) ، صاحبها المحامي يوسف الحاج الياس ورئيس تحريرها المحامي عبد الحق فاضل . وكان ابراهيم الجليبي مديراً لإدارتها فترة من الزمن . عن ردود أفعال صدورها في بغداد ، يقول ذو النون أيوب في قصة حياته – القسم الرابع – الصادر في فيينا سنة ١٩٨٣ وعلى الصفحتين ٣٥ و ٣٨ ما يأتي : (... تسلمتُ نسخة من العدد الأول من مجلة تصدر في الموصل اسمها المجلة وقرأتها من الغلاف إلى الغلاف ... أدركتُ على الفور ظهور طبقة جديدة من مثقفي العراق المستنيرين الأحرار ... من جماعة الأهالي ...) . (... وبدأت علاقتي بمجلة المجلة وبصاحبها ، إذ نشأت بيننا رابطة أخوية وصداقة وتفاهم دام حتى الآن ...) . (... بوساطة المجلة تعرفتُ على شعر عبد الحق وعلى شعر أخيه أكرم وعلى حسن زكريا وجورج حبيب الخوري ... وعلى السوري المدرّس في بغداد وصفي البني ...) . (... زرتُ الموصل لتثبيت الروابط فتعرفتُ على ابراهيم الجليبي – أبو محمود – صاحب المطبعة التي تطبع المجلة في الموصل . كما تعرفتُ على أحد المعجبين وهو غانم الدباغ ...) . (... وإذ قبل عبد الحق فاضل الالتحاق بوظيفة في وزارة الخارجية ، تهدد وضع المجلة ، بحيث وجد يوسف الحاج الياس المحامي نفسه لا يستطيع تحمل تبعات المجلة وحده مالياً واجتماعياً وسياسياً ...) .

(... وتم نقل المجلة إلى بغداد ، إذ تولى نوري الحاج أيوب – أخي – أمر صاحب الامتياز والمحامي عبد بربات من انصار المجلة مديراً مسؤولاً ، وذو النون الحاج أيوب رئيساً للتحرير ... فصدرت في بغداد ، وكانت جريئة في طروحاتها السياسية والثقافية ...) .

(... وفتحت المجلة أبوابها لكل الأحرار ... من أقصى اليمين ... إلى أقصى اليسار ...) . (... وكان من أشهر الكتّاب في المجلة الذين يرفدونها بمقالاتهم القيّمة كتّاب كثر ... ويأتي على رأسهم خالد بكداش من سوريا . وبقي عبد الحق فاضل ويوسف الياس يتناوبان كتابة الافتتاحيات والمقالات وقصائد الشعر ... إلى أن انضم إليهم أخيراً الشاعر بشير مصطفى – قطيع – ...) .

يقول ذو النون الحاج أيوب في خاتمة حديثه عن مجلة المجلة : (... من يقرأ المجلة منذ نشأتها حتى نهاية عمرها ، أي مدة الست سنوات ، يجدها قد نهجت نهجاً ديموقراطياً خالصاً ، غير متنكرة للتراث والعروبة ، وغير خارجة عن النطاق القومي ومناصرة فلسطين والقضية العربية ... غير ميّالة إلى احتقار المبادئ السياسية الأخرى ...) .

تتويج الملك غازي

د. قاسم جبر السوداني

بعدَ وفاة الملك فيصل في سويسرا، روّع قصر الحرم الملكي بهذا الخطب الجلل، واضطربت قصور الوزارة ورجال الدولة لهذه الكارثة.

وفي الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الجمعة ٨ ايلول ١٩٣٣ قصد الحرم الملكي كل من رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني وبقية الوزراء، ورئيس مجلس النواب جميل المدفعي ورئيس اركان الجيش العراقي طه الهاشمي، ورئيس الديوان الملكي علي جودت، والعينان مولود مخلص وعبد الله صافي وامين العاصمة ارشد العمري، فقدموا الى سمو الامير غازي التعازي بالنائبة التي حلت بالبلاد بوفاة جلالة الملك فيصل.. وكان سموه يبكي بكاءً مراً، ويذرف الدمع بسخاء..

وطلب المشار اليهم الى سمو الامير غازي بصفة كونه (ولي عهد المملكة العراقية) ان يحلف اليمين التي نص عليها الدستور في مادته (٢١) تمهيداً لمبايعته بالملك فلما اداها اعلن رئيس الوزراء تتويجه ملكا على العراق فتقدم المعزون وصافحوا جلالته ثم اطلقت المدفعية (١٠١) اطلاقة ايذاناً بجلوس الملك الجديد واذيع البيان التالي: بلاغ: (جرى تحليف سمو ولي العهد في الساعة العاشرة من هذا اليوم وفقاً للمادة الحادية والعشرين من القانون الاساسي واصبح متوجاً ملكاً على العراق باسم الملك غازي الاول ابن الملك فيصل الاول).

وفي الساعة الواحدة ظهراً بدأت حفلة التتويج في البلاط الملكي، وقد اقتصرت على استقبال صاحب الجلالة لاعضاء الاسرة المالكة ورئيس الوزراء والوزراء ورئيس مجلس النواب ورؤساء الوزارات السابقة فالاعيان فالنواب فرجال الجيش فالعلماء فالاطباء فرؤساء الجمعيات فسفراء الدول فالقناصل فالجاليات الاجنبية.

والملك غازي من مواليد ٢١/٣/١٩١٢.. ترعرع في كنف جده الملك حسين بن علي وكان ابوه (الملك فيصل) يقود حملة (ابها) لتأديب (الادريسي) الثائر على الدولة العثمانية فسمي المولود (غازياً) تيمناً بغزوة ابيه وقد قرأ القرآن وتعلم الكتابة واللغة العربية ومبادئ العلوم الدينية.

وفي صيف عام ١٩٢٣ انتقل الى (عمان) مع عمه الامير عبد الله ثم جاء الى بغداد وتولت (المسزفيلي) الانكليزية تربيته فكانت تصحبه طيلة اوقاته وتعلمه اللغة الانكليزية ثم سافر في نيسان عام ١٩٢٦ الى انكلترا ودخل (كلية هارو) وقضى فيها اقل من ثلاث سنوات ثم عاد الى العراق في تشرين الاول من سنة ١٩٢٨ ودخل المدرسة الحربية العراقية وتخرج فيها برتبة ملازم ثان فالحقه والده بهيئة المرافقين العسكريين في البلاط الملكي.

وقد اقترن بالاميرة (عالية) كريمة عمه (الملك علي) في يوم ١٨ ايلول ١٩٣٣، وفي اليوم الثاني من شهر مايس ١٩٣٥ رزق منها ولداً اسماه (فيصل)..

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون